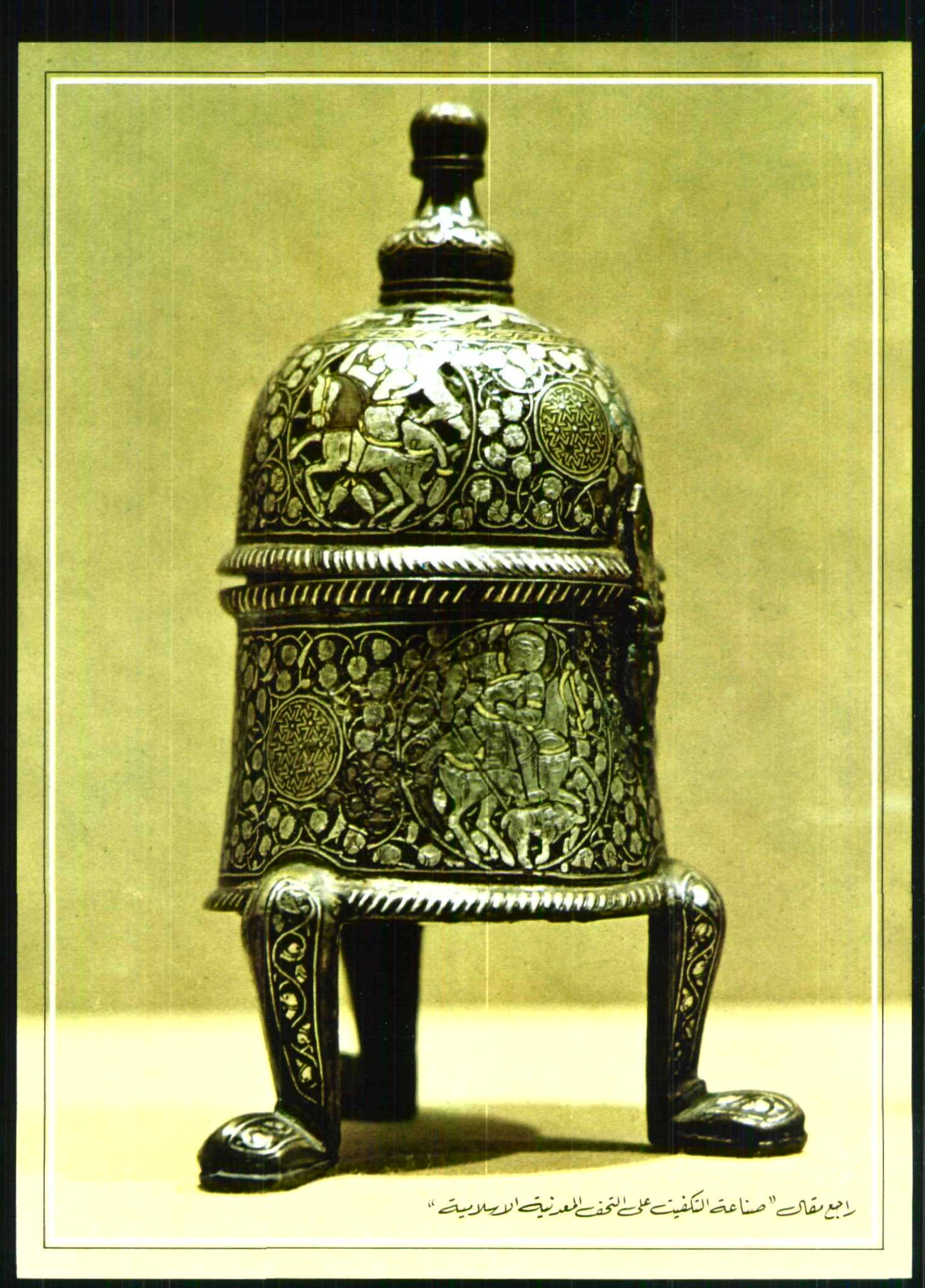

قافلة الزيت
جمادى الأولى ١٤٠٠هـ / مارس ابريل ١٩٨٠م



راجع مقال "صناعة التكفيت على التحف المعدنية الاسلامية"

قافلة الزيت

العدد الخامس - المجلد الثامن والعشرون

جمادى الأولى ١٤٠٠هـ / مارس ابريل ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوني ابو كشك



٨



١٨



٣٤



٤٥

حقوق الأطفال في الاسلام

بقلم : الأستاذ المحامي أحمد غسان سبانو

لم تتبدل كثيراً عواطف الانسان نحو طفله خلال مراحل التاريخ الطويل للانسانية ، الا ان التبدل انما كان يتم في نوعية المعاملة ومدى شمولها وفي الحقوق التي ينالها الطفل . فالطفل زهرة نضرة غالية ولكن هذه الزهرة هشة ضعيفة تقتضي العناية والرعاية الفائقتين .

وقد أحيط الطفل منذ الأزل بالحب والحنان وكان رمزاً للبراءة ، ونظرة عبر التاريخ تبين لنا مدى تطور حقوق الطفل وتشعرنا بالفرق الكبير بين الشريعة الاسلامية في هذا المضمار وبين باقي الشرائع الموضوعة ، قديمها وحديثها .

فالشواهد التاريخية والنقوش الأثرية التي وجدت في المراكز الحضارية القديمة في مصر وبلاد الرافدين وفي بلاد الشام تشير الى هذا الاهتمام الذي أحيط به الطفل، كما وتوضح مدى الحقوق التي نالها .

فنرى في منحوتات مقبرة « مرروكا » الفرعونية مشاهد لاطفال يلعبون ، وآخرون يزاولون التمارين الرياضية المفيدة للجسم ، وهناك آخرون يمارسون العاب الفروسية او المصارعة .

وفي القبور الملكية الفرعونية نرى في منحوتات وتماثيل تلك العصور مدى الحنان والأهمية للطفولة . وقد عرف عن المصريين القدماء انهم كانوا يقدمون لاطفالهم الدمى وغيرها من اللعب كالبلى والكرة النطاطة والخذروف .

وكثرت التشريعات والنصوص التي تحمي الأطفال . ففي بلاد الرافدين جاءت نصوص قانون « حمورابي » الذي عاش ما بين عامي (١٧٢٨ — ١٦٨٦ ق . م .) متضمنة نصوصاً لحماية الأطفال وتنظيم الأسرة وحفظ حقوقها وهناك نص يقضي باعدام خاطف الأطفال .

وجاء في نص معاهدة تمت بين رمسيس الثاني فرعون مصر وملك الحثيين موتاللي تعود الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ما يلي :

« تعهد كل من الطرفين بألا يأوي الخوارج الفارين من بلد الطرف الآخر وان يعيدهم اليه بشرط عدم التنكيل بهم (بالقتل) او التعرض لأولادهم » .

الا ان الأمر لم يكن دائماً على هذا المنوال . فقد كان للدين في ذاك العصر تأثير سلبي على الأطفال من ذلك ما يقوله المؤرخ الروماني « ديودور الصقلي » عن أهل قرطاجة مما قد لا يخلو من المبالغة ، ان اهل قرطاجة كانوا في الأزمات العصبية يضحون لآلهتهم المزعومة بالأطفال الأحياء . فكان عدد من يُضحّى بهم يبلغ احياناً في اليوم الواحد ثلاثمائة طفل . فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعي الوثن المبسوطتين ثم يدحرجونهم الى النار المتقدة اسفل الذراعين . وكان يطغى على صياحهم اصوات الأبواق والدفوف . وكان يطلب الى امهاتهم ان يشهدن هذا المنظر دون توجع او بكاء لئلا يتهمن بالكفر ، ويخسرن ما هو خليق بهن من رضاء الآلهة .

وقد جاء في القرآن الكريم وصف يدل على عادة اقوام ذاك العصر ، فهو يروي حادثة القاء ابراهيم عليه السلام في النار ، ولكن الله اراد غير ما اراده قوم ابراهيم . فكان امره « **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم** » .

كما يروي القرآن الكريم حادثة تضحية ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل قرباناً لله ، وامتثالاً لحلم رآه . الا ان الله افتدى اسماعيل ، عليه السلام : « **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، وان هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم** » .

كما بينت الآيات القرآنية وفصلت كتب التفسير قصة موسى ، عليه السلام ، مع فرعون مصر وهي ان ابراهيم عليه السلام ، بشر ولده انه سيولد من صلبه وذريته من يكون هلاك ملك مصر على يديه » .

فاحترز فرعون من ذلك وامر بقتل ذكور بني اسرائيل واخذ يستحل نساءهم ويسند اليهم الأعمال الشاقة .

ولما أكثر فرعون من قتل ذكور بني اسرائيل خافت « القبط » ان يفنى بنو اسرائيل فيلولنهم الأعمال الشاقة . فقالوا لفرعون ان يخفف من افناء بني اسرائيل . فأمر بقتل الذكور عاماً وتركهم عاما . فكان مولد هارون عليه السلام في السنة التي ترك فرعون الذكور فيها أحياء . بينما جاءت ولادة موسى عليه السلام في سنة القتل . الا ان الله اراد لموسى عليه

السلام غير ما يريدون « **واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ، فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعــون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وهم لا يشعرون** » .

وكان وأد الأطفال (وعلى الخصوص البنات) في الجاهلية من الظواهر العادية تماماً . فقد كان عرب الجاهلية يئدون بناتهم خشية العار او لفقرهم ، والى ذلك اشار القرآن الكريم : « **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأً كبيراً** » « **ولا تقتلوا اولادكـــم من امــلاق نحن نرزقكم واياهم** » .

وقد قرن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قتل الولد مع الاشراك بالله لعظم الذنب ، ورغـــم ان قتــل الجنين « الاجهاض » وهو الوجه الجديد للوأد منتشر الآن في كل انحاء العالم ورغم ان كل قوانين العالم قد حرمتـــه ، الا أن بعض ضعاف النفوس يلجأون اليه .

فما موقف الشريعة الاسلامية من الطفل ؟ وما هي الحقوق التي نص عليها الاسلام وضمنها للطفل ؟ . وقد ابتدأت الحقوق الاسلامية للطفل بناحية وقائية صدرت لمصلحة الطفل والذرية عموما : هي شروط اوجبها الشرع لحفظ كيان الاسرة ولعل اهم تلك الشروط ما يلي :

* يجب أن يتم الزواج بمال معتدل من اليسر المادي ولو بالحد الأدنى للانفاق . وقد قال الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان له وجاء » .

* يجب ان يتخير الانسان زوجه ، وقد وضع شروطاً لذلك منها « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » « فاظفر بذات الدين تربت يداك » « اياكم وخضراء الدمى » .

* رحب الاسلام بالتباعد عن الأهل في الزواج خوفاً من الأمراض الوراثية .

* حض الاسلام على الانجــاب والتكاثر ومما قاله عليه الصلاة والسلام :

« ريح الولد من ريح الجنة »

« الولد من ريحان الجنة »

« تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة »

حق الطفل في الشخصية والأهلية عموماً

فالشخصية هي صفة عامة كاملة تقوم في كل كائن وتبدأ منذ بدء تكونه « كجنين » . ومن ذلك أوجب دية على من قتل او تسبب في قتل جنين .

وقد ذكر ابن القيم ان : عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ارسل لاستدعاء امرأة فخافت من سطوته فاسقطت جنينها ، وقد كبر الأمر على عمر ، رضي الله عنه ، واستشار اصحابه فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان ، رضي الله عنهما ، انما انت مؤدب ، ولا شيء عليك ، وقال علي ، رضي الله عنه : أما الاثم فأرجو أن يكون محطوطاً عنك ، وارى عليك الدية .

أما الأهلية : فهي صلاحية الشخص للالزام والالتزام وهي ذات معنيين : الأولى صلاحية الشخص لأن يكتسب حقاً او ان يتحمل بالتزام وهي هنا تتعرض لأصل الحق . ومن جهة ثانية صلاحيته لمباشرة هذا الحق .

والاسلام اول تشريع اعطى للطفل « والجنين » اهلية تتدرج بحسب تدرج نمو الطفل منذ الطفولة وحتى تمام الرشد .

والأهلية في الشريعة الاسلامية تقسم الى قسمين :

* **أهلية وجوب** : وهي صلاحية الشخص لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه ، ومناطها الصفة الانسانية من غير نظر الى سن او عقل وهي نوعان :

— اهلية وجوب ناقصة بحيث لا تؤهل صاحبها الا لثبوت الحقوق له والوقف عليه وثبوت نسبه من أبيه وهي للجنين عامة .

— أهلية وجوب تامة بحيث يكون لصاحبها أهلية الوجوب له وعليه وهي للصغير منذ ولادته حتى يصل الى سن التميز وهي تلزمه ما يتنف من مال الغير لأن الصفة الانسانية كاملة فيه ولكنه لا يعاقب فيما يجني او يتلف .

* **أهلية الأداء** : ومناطها العقل والادراك وهي ان يكون الشخص صالحاً لممارسة الأعمال التي تترتب عليها آثار شرعية وهي نوعان ايضاً :

— أهلية أداء قاصرة وتكون في الصبي المميز وتصح منه العبادات ولا يطالب بها ، وتصح منه بعض التصرفات (المادية) التي هي محض نفع له . « مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين » رواه احمد .

أهلية اداء كاملة : وهي تتم باكتمال العقل البشري بالبلوغ وبها يصبح الشخص مكلفاً بالعبادات والاحكام الشرعية . اما الالتزامات المالية ففيها مرحلتان : الأولى في البلوغ الى سن الرشد المالي ، والثانية تخطي سن الرشد المالي حيث تكتمل أهلية الانسان وبها يخرج عن الطفولة وتكون له أهلية كاملة من حيث الأداء والوجوب .

حقوق الجنين

وكما قلنا فإن للجنين أهلية الوجوب الناقصة فله حق النسب لأبيه « الولد للفراش » وقد قال الله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله** » . وله حق الميراث وله الحق بالوصية والوقف .

ومما يذكر عن شدة حرص الشريعة الاسلامية على حقوق الجنين ، أن للجنين الوارث حقاً بدفع حصة كاملة من الميراث ، أي يعتبر كما لو كان الجنين ذكراً . فان كان كذلك أخذ حصته ، وان كان انثى اخذت حصتها وباقي الحصة (لأن للذكر مثل حظ الانثيين) وزعت على بقية الورثة بحسب حصصهم الشرعية مع المولودة ايضاً .

وكما قلنا فان للجنين شخصية توجب على قاتله او المسبب في قتله الدية .

حقوق المولود في الشريعة الاسلامية

وله أهلية الوجوب الكاملة ، وله الحق في الرضاعة الكاملة والملبس والمسكــن والحضانة والتسمية وسواء في ذلك بقاء الزوجية او حصول الطلاق اذ اوجب

عند الطلاق على الزوج ان يقدم لمطلقته لقاء الحضانة والرضاعة نفقة لها وأجرة ومسكن .

« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة » .

« وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف »

« فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف ، وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ، لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله » .

اما الفطام فان من حرص الشريعة ان اوجب على الوالدين التشاور في الفطام بما فيه مصلحة المولود كما رأينا في الآية السابقة . ومما يذكر في هذا المقام ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . قد قرر للفطيم أعطية من بيت مال المسلمين . ولما صار الناس يفطمون المواليد قبل أوانها لنيل الأعطية ، قرر أن يكون للفطيم والرضيع حق في بيت المال على السواء وقال في ذلك « ويح عمر كم قتل من اولاد المسلمين » !

هذا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ، وهذه منحته لكل الأطفال من بيت مال المسلمين دون تمييز بين فئة وأخرى ، وبين منطقة واخرى ، وبين طبقة واخرى .

أما الامبراطور تراجان الروماني ، الذي يعتبر من الاباطرة القلائل المحبين للاطفال ، فقد انشأ الصندوق الغذائي وفيه يوزع على الاطفال المحتاجين مساعدات بنسب تتصاعد حسب عدد الاطفال في الأسر ، وتختلف مقادير هذه المساعدات بحسب اختلاف المناطق ومقدار المبالغ المخصصة لهذه الغاية ، وبحسب جنس الأطفال وطبقاتهم الاجتماعية .

كما أن للمولود حق التسمية الحسنة وقد قال عليه الصلاة والسلام .

« من حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه » رواه ابو داوود .

ومن باب الحفاظ على النسب أن جاءت الشريعة الاسلامية بأحكام العدة للمتوفي عنها زوجها ، وقد جاء في كتابه تعالى « **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشراً فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير** » .

حق المساواة

وقد ساوى الاسلام بين جميع الأطفال ، وبين الاطفال والكبار فدية الطفل كدية الكبير . والاعتداء على الطفل يقتضي عقاب الاعتداء على الكبير ، وحق الطفل في الميراث كحق الكبير .

وساوى من ناحية اخرى بين جميع الاطفال لا فرق بين عربيهم واعجميهم ولا أبيضهم واسودهم فالاطفال سواء في كل الحقوق .

كما ساوى بين أفراد الأسرة الواحدة ومنع تحابي طفل عن آخر سواء في العاطفة او الأمور المادية او سواها .

وقد « اخرج البزار عن انس ، رضي الله عنه ، ان رجلاً كان عند النبي ، صلى الله عليه وسلم . فجاء ابن له فقبله واجلسه على فخذه وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ألا سويت بينهم ؟ »

وعن النعمان بن بشير . رضي الله عنهما ، ان اباه اتى به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : اني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال لا ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فأرجعه » وفي رواية : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ » قال لا . قال : « اتقوا الله وأعدلوا في اولادكم » .

« ساووا بين اولادكم في العطية : فلو كنت مفضلا احداً لفضلت النساء » . قال تعالى :

« واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون » .

قال عليه الصلاة والسلام : لا تكرهوا البنات : فانهن المؤنسات الغاليات » .

حق حسن المعاملة والرحمة

أوجب الاسلام حسن المعاملة والرحمة بالاطفال وذلك لتحسين صحتهم النفسية ولتكون تنميتهم قويمة . ولأن الطفل دونهما يكاد لا يستطيع العيش .

عن الطبراني عن جابر ، رضي الله عنه . قال : دخلت على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يمشي على اربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما » .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ، قال : ما رأيت احداً كان ارحم بالعيال من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم » (رواه مسلم) .

وحين توفي ابراهيم ابن سيدنا محمد عليهما السلام ، بكاه ، وعند سؤال الصحابة عن ذلك قال : « تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون » عن ابن سعد .

وقال ايضاً : « ان هذا ارحم ، وان من لا يرحَم لا يُرحم » عن ابن سعد .

وعن عمر ، رضي الله عنه ، انه سمع بكاء طفل ، فتوجه نحوه وقال لامه : اتقي الله واحسني الى صبيك » عن ابن سعد ، رضي الله عنه .

« واخرج الطبراني عن السائب بن يزيد ، رضي الله عنه ، ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبل حسنا (ابن علي) رضي الله عنه ، فقال له الأقرع ابن حابس رضي الله عنه : لقد ولد لي عشر ما قبلت واحداً منهم . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : لا يرحم الله من لا يرحم الناس . » .

وتذكر حادثة مشابهة عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه كان بحضرة رجل اراد توليته ثم « جاء صبي من اولاد عمر فجلس في حجر الخليفة فلاطفه وقبله . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين لي عشرة اولاد مثله ما دنا

احد منهم مني . فقال عمر : ما ذنبي ان كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء . ثم امر بخطاب الولاية فمزقه ، وقال « اذا لم يرحم اولاده ، فكيف يرحم الرعية » .

ومن حسن المعاملة ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، امر ان يبدأ الكبير بالسلام على الصغير . وان من كثرة حسن معاملته عليه الصلاة والسلام للاطفال وملاطفته لهم انهم كانوا يتجرأون عليه ، عليه الصلاة والسلام .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : اتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، رجل ومعه صبي فجعل يضمه اليه فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أترحمه ؟ قال نعم ، قال : فالله أرحم بك منك به وهو ارحم الراحمين .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا » .

حق الطفل في التربية والتعليم

يولد الطفل على الفطرة وبتأثير المربي وتعليمه يكتسب الطفل شخصيته « **فطرة الله التي فطر الناس عليهـــا لا تبديل لخلق الله** »

لذلك وجه الاسلام عناية الأهل يحثهم على حسن تربية الأطفال لأن اهم مراحل تربية الطفل هي السنتين الاولين في حياته .

« **يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً** » .

« **انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون** » .

« **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين** »

« **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم فان اولادكم هدية الله اليكم » .

وقد جاءت نصوص الشرع الاسلامي بأحكام تتدرج مع الطفل حسب تدرج نضوجه كقوله ، صلى الله عليه وسلم ، « مروا اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليهـــا لعشر وفرقوا بينهم بالمضاجع » . فهو يتدرج بالزامية الصلاة بين سبع وعشر سنوات وكذلك يعطي الحكم بالتفريق بين الأطفال في المضاجع بين تلك السنوات .

حق الحماية

وقد اعطى الشرع الاسلامي الحماية للطفل في روحه وبدنه ودينه وماله . ومن الحماية ان حث الاسلام المرأة على البقاء في بيت زوجها لتربية اولادها وعنه صلى الله عليه وسلم جاء : « ايما امرأة قعدت على بيت اولادها فهي معي في الجنة » .

فاعطى الاسلام الحماية للطفل في روحه : اذ منع الوأد عنه كما رأينا « **قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم** » .

ومن مظاهر الحماية في روح الطفل وبدنه ايجاد نظام الحضانة والقوامة والولاية والوصاية بتفصيل لا يسعنا المجال لايراده ، فجعل الوصاية للعصب « أقرباء الأب » للأب والجد ولو علا ، وللاخ وابناء الأخ ، وللعم وابناء العم من الذكور .

بينما جعل الحضانة للرحم (اقرباء الأم) من النساء . للام والجدة والخالة . ومن الحماية ايضاً ما اوجب الاسلام من نقل الطفل من حضانة امه احياناً عند زواجها من أجنبي عن الطفل .

كما أوجب الاسلام تعليم الأطفال دينهم وطلب من الأهل ان يكونوا قدوة حسنة لهم .

ومن مظاهر الحماية للطفل ايضاً مراعاة اليتيم الضعيف الذي فقد سنده فحماه الاسلام من أي اعتداء عليه او على ماله من ذلك .

« **فاما اليتيم فلا تقهر** » .

« **أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم** » « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** » .

وعن ابي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « كافل اليتيم له أو لغيره انا وهو كهاتين في الجنة » وقد ضم اصبعيه ، صلى الله عليه وسلم ، معاً (١٦) (رواه مسلم) .

حق السكن

أعطي هذا الحق بالاساس للزوجة ، وقد عرفه الفقهاء بأنه المسكن الصالح لاقامة الزوجة صحة وأمنا . وهذا الحق ملزم للزوج ولا تلزم الزوجة بمتابعة زوجها الا اذا كان مسكنه شرعياً وشروطه ان يكون مناسباً لحال الزوج المادية ومماثلاً لأمثال الزوجة ، وان يكون مجهزاً بشكل كاف من كافة النواحي ضمن جيران صالحين ومساوياً لمسكن الضرة في حال وجودها .

واذا ما حصل الطلاق فان على الزوج في بعض الحالات ان يدفع أجرة مسكن للطفل ان كان ميسوراً .

وعلى العموم فان المسكن من حق الطفل على أبيه ولو كان للطفل بيت بملكيته ، فان على الأب يقع أجور المسكن . وقد قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم عن حق الولد بالمسكن : « من حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبـــه » فالموضع الحسن هو المسكن بالأوصاف الشرعية المحـــددة بالتفصيل في كتب الفقه .

الحقوق المالية للطفل

لقــــد فصلت الشريعة الاسلامية السمحاء للطفل احكاماً خاصة بماليته وتتدرج هذه الأحكام بتدرج سن الطفل ، وأساسها أن للطفل استقلالاً مالياً . وقد رأينا ان الجنين له اهلية وجوب ناقصة ، يستطيع بموجبها ان يثبت له الحق ولا يثبت عليه اي حق . وقلنا بأن حصته الأرثية عند استحقاقه الارث يأخذ حصة ذكر حتى تتأكد نوعية المولود . ومن الحقوق التي تثبت للجنين تلك الحقوق التي لا تتطلب « قبول » وهي الأرث والوصية والوقف عليه . أما الحقوق التي تقتضي القبول فلا تصح ، فلا يجوز لأبيه ان يشتري له أو أن يوهب له ،

ولا يلزم الجنين بنفقة قريب له . أما بعد الولادة فان للطفل « من الناحية المالية ، حالتين : الأولى قبل سن التمييز ، والثانية بعد سن التمييز .

فقبل سن التمييز عقوده باطلة من شراء وبيع وايجار واقواله هدر ، فلا يعتد بها باقرار دين او ابراءة او سواه وافعاله ايضاً فلا يعتد بتسلمه للمغصوب او استلامه المبيع ولكن عليه ضمان ما يتلفه للغير وعليه الواجبات المالية من ضرائب وعشور ، وعليه المؤونات الاجتماعية كنفقة الأقارب اما في وجوب الزكاة عليه فتجب برأي جمهور الفقهاء وقد خالفهم ابو حنيفة . أما في سن التمييز والتي تبدأ عادة منذ سن السابعة وبها يدرك الطفل القبيح من الحسن ، في هذه السن فان الأفعال الضارة « مادياً » للطفل لا تنفذ ولو أجازها الولي وهي كالهبة والكفالة .

أما الأفعال التي نفعها خالص كقبول الهبة والتبرعات وحيازة المباحات فتصح دون الرجوع للولي .

أما ما يحتمل النفع والضرر كالبيع والشراء والرهن والاجاره فهي تصح منه موقوفة على اجازة وليه او وصيه فان اجازها نفذت والا فلا . ويجوز أن يأذن الولي للطفل بمزاولة بعض الأعمال مثل مزاولة التجارة بحدود بسيطة متدرجة وذلك لقوله تعالى : « **وابتلوا اليتامى** » والابتلاء هو الاختبار .

والاذن للصغير المميز ان كان معطى لــه من الأب او الوصي فانه يسقــط بموت عاطي الاذن . أما ان كان الأذن من القاضي فانه لا ينقضي بموت القاضي . وعند بلوغ الطفل فانه يسلم امواله ما لم يكن ناقص الرشد . اذ قال الله تعالى : « **وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم** » .

فان لم يثبت رشده فان الحجر عليه يبقى مستمراً مهما بلغ من العمر . وللفقهاء تفصيل في ذلك وفي عوارض الأهلية من سفه وجنون وعته وغفلة ودين وفسق يضيق المقام عن ايرادها .

أما نفقة الطفل : فهي واجبة على الأب من طعام وشراب ومسكن وملبس وتعليم ، وهي حسب يسر الوالد وسن الطفل . وكذلك جاءت الشريعة الاسلامية بتفصيلات واسعة . وتسقط النفقة عن الطفل الذكر بالبلوغ ما لم يبلغ مريضاً . وفي حالة معسرة الاب فان له حق النفقة في اموال اولاده القصر .

وهنا لا بد من ايراد ملاحظة حول حصة الذكر من انها ضعف حصة الأنثى وذلك لأن الأنثى لا تكلف بتكاليف مالية كالرجل فهو مكلف بالاعالة على أبيه واقربائه الفقراء ، ودفع المهر ، واعالة نفسه متى بلغ سن الرشد وعليه دفع المهر .

أما المرأة فان نفقتها على أبيها ما دامت في بيته وان مات أبوها فعلى من بعده من شقيق وجد فعم وابن عم « مهما علا او نزل » .

وان تزوجت فعلى زوجها ما دامت عنده . واذا طلقت فتعود نفقتها على ابيها ، او من يليه بالواجب .

اما من يتسلم مال الطفل حتى يبلغ الطفل سن الرشد فهو للأب بصفته صاحب الولاية ما لم يكن الأب فاقد او ناقص الأهلية ، وهي للأخ الشقيق البالغ ، او العم او الجد او ابن العم .

حق الطفل بالتمتع بالحياة الأسرية

وقد حافظ الاسلام على العائلة واعطاها القدسية والاستمرار باعتبارها النواة الأساسية للمجتمع .

فأوجب كما رأينا على الرجل ان يكون ميسوراً لحد أدنى مما يستطيع معه احتمال مصروف العائلة ، واوجب ان يختار الرجل زوجته من منبت جيد وذات دين ويفضل المرأة الولود .

وحفاظاً على الأسرة ، فقد جعل الله الطلاق ابغض الحلال ، وقال ، عليه الصلاة والسلام : « ايما امرأة سألت زوجها الطلاق فحرام عليها رائحة الجنة » .

وقد حث النبي ، عليه الصلاة والسلام . على مداعبة الأطفال واللعب معهم ومع العيال وحسن معاملتهم اذ قال « من كان له صبي فليتصاب له » .

« الهو والعبوا فاني اكره ان يرى في دينكم غلظة » .

كذلك حض الشــرع الاسلامي الرجال على عدم الغياب عن دارهم لما في ذلك من اساءة الى العائلة اذ قال عليه الصلاة والسلام :

« مشيك الى المسجد وانصرافك الى اهلك في الأجر سواء » . وكان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يأمر الناس بالانصراف الى بيوتهم عقب صلاة العشاء وألا يبالغوا في السهر خارج بيوتهم .

كذلك منع عمر ،رضي الله عنه ، ان يغيب الرجل عن عياله في الجهاد أكثر من ستة اشهر . وفي حالات الطلاق ، اوجب الاسلام حق الاراءة ذاك الحق الذي بموجبه تلزم الزوجة بأن تدع الأب يرى أطفاله عندما يكون هؤلاء الأطفال عند امهم اثناء فترة الحضانة وبالتالي ينتهي هذا الحق للأم بعد انتهاء الحضانة .

الخاتمة

وهكذا نرى ان الاسلام قد حث على توفير الحماية للاطفال ، واعطاهم الحقوق الكاملة دون افراط او تفريط وجعل مناط المسؤولية في الأب .

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والأب راع وهو مسؤول عن رعيته ، والام راعية وهي مسؤولة عن رعيتها . »

وان في معاملتنا لاطفالنا وحسن تأديبنا لهم منفعة لهم ولنا ، اذ قال ، عليه الصلاة والسلام : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » .

وقال ايضاً : « ان الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : انى لي هذا ؟ فيقال له : باستغفار ولدك لك » . ولعل قول الأحنف بن حبش لتعبير عما نكنه نحن المسلمين للولد اذ قال معاوية : ما تقول في الولد ؟ قال : « يا أمير المؤمنين ، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة . ولا تكن عليهم قفلا ثقيلا فيملوا حياتك . ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك » ●

المحامي احمد غسان سبانو – دمشق

أغاني المساء

شعر: أحمد شلباية

أأطَلّتْ مـن دُجـى الليـل النجومْ ؟ فهُنـا خـلٌّ - يناجيهـا - حميـمْ
فـاذا نـاء بـه ليـلُ الهمـوم راح يشدو في الدّجى لحن الأنينْ

* * *

إنطـوت عـن أُفقـه الغـافي الحيـاه وسجـا الكـون وغطّـت مقلتـاهْ
والنسيمُ الطـلقُ يوحـي فـي شـذاه لفـؤاد الصـبّ ذكـرى وحنـينْ

* * *

أُدْنُ يـا بـدر وشاطرني نحيـبي أنت يـا بـدر شبيـهٌ بحبيبـيْ
آه مـن خفقـة روحـي وَوَجيبي آه مـن قلبٍ بمَـن يهـوى رهيـنْ

* * *

غمـر الدنيـا دُجـى الليـل القتـام وغشـا وجـه الـدّراريّ الغمـامْ
يـا حبيبـي كـلّ مـن في الكون نـام وأنـا ان نمـتُ تُثنيني الشّجـونْ

* * *

كُلّمـا هبّـت شمـالٌ أو جنـوب سفـع الشـوقُ جنـاني بلهيـبْ
وصحـتْ نفسـي عـلى ذكـرى حبيب موسـع البـين وقـاسٍ لا يليـنْ

* * *

قـد غـلا الشـوقُ بقلبـي وسمـا وجـرى مـن مقلتي الدمـعُ دمـا
وسهـادي لـم يـدعْ الاّ ذمـا من بقـايا الـروح في الجسـم الطعيـنْ

* * *

أشرقـي يـا شمس في عـرض البطـاح وانْضَحي جفنـي بأنـداء الصبـاحْ
طـال ليـلي بين نجـوى والتيـاح وأنـا أصحـبُ أطيـاف السّـكونْ



شكل (٥)

التكفيت أسلوب من الزخرفة قوامه حفر الرسوم على سطح التحفة المعدنية المراد زخرفتها ثم تعبئة الشقوق التي يتألف منها الرسم الزخرفي بقطع من معدن أغلى قيمة من المعدن الذي صنعت منه التحفة .. فيتم تكفيت الذهب والفضة في النحاس ونحو ذلك كالتطعيم في الخشب.

بقلم: الأستاذ اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ



ويطلق على هذه الطريقة ايضا التطعيم والكفت ولصانعه الكَفْتي كما في قول بعضهم :

بـي كفتي سباني حسـنه
لا ارى مـن حبـه لـي مخرجـا
مـد تبرا فـي حـديد فحكى
قمـرا طرز بالبرق الـدجـى

وفي قول آخر:

لله كفتي اطـاع صبابتـي
فيـه الفـؤاد وخالـف اللواما
مـد الشريط على الحديد فخلتـه
قمـرا يطرز بالبروق غمامـا

ويُرجع الأب «انستاس الكرملي» كلمة تكفيت الى اصل تركي، ويضيف الى أن التركية من الفارسية والعرب لم تعرفها بل عرفوا الفاظا اختلفت باختلاف الزمان والمكان.. فقيل التلبيس، والترصيع، والترسيب، والتنزيل، ويرى ان اصح الألفاظ ما استخدمه العرب زمن العباسيين ويسمى «التطبيق».

والتكفيت ترجمة اصطلاحية للكلمة الانجليزية « Inlaying »، وللفرنسية « Incrustation » وللالمـانيـة «Einlage».

والتكفيت بهذا المعنى يختلف عن طريقة «الترصيع — Marqueterie »، والتي شاعت في تكسية التحف الخشبية بقطع صغيرة من الفسيفساء او الأبنوس او السن والفرق واضح بينها واضح وبين التلبيس او التطعيم او التطبيق او التكفيت اذ ان السطح المطعم تحفر فيه الرسوم الزخرفية اولا ثم تملأ هذه الشقوق بقطع اخرى من مادة اغلى قيمة في حين ان الترصيع تكون الطبقة الزخرفية المستخدمة تلصق على سطح التحفة كله.

التحف المعدنية السلجوقية المكفتة في ايران والموصل

وصل السلاجقة الى شرقي ايران عام ١٣٠٧م، وبوصولهم بدأ عصر من أزهى عصور صناعة التحف المعدنية الاسلامية، والراجح ان صناعة التكفيت ظهرت اولا في شرقي ايران فاشتهرت مراكز متخصصة في «هراة ونيسابور ومرو» وغيرها.. ومن ايران الى بلاد الجزيرة، انتشر فن التكفيت على التحف المعدنية عن طريق هجرات الصناع في مختلـ
ديار الاسلام مما صعب معه تمييز اقاليم صنا
التحف غير المؤرخة خاصة ان اقاليم ايرا
والجزيرة كانت تحت حكم واحد في أغلـ
الاحيان.

لقد برع الصناع السلاجقة في تكفيـ
التحف البرونزية بمختلف المعادن خا
النحاس والفضة ، ومن شرق ايران انتقلـ
هذه الاساليب الراقية الى الموصل في شمـ
العراق والتي غدت من اهم مراكز تطـ
التحف المعدنية لا سيما ابان القرن السا
الهجري (الثالث عشر الميلادي).

ومن ابدع التحف المعدنية المكفته الـ
صنعت من البرونز، اناء في مجموعة بوبرنسكـ
Pobrinsky — (شكل ١) ، محفو
بمتحف الأرميتاج بلينغراد، وتحمل اسـ
صانعها ومكان صنعها.

وقوام زخارف تلك التحفة الفريدة خمسـ
اشرطة افقية.. اثنان منها تزينها رسوم محاربين
ومناظر صيد، واحتفالات سلجوقية تبدو فيـ











شكل (١) قدر من البرونز ذات زخارف محفورة ومطعمة بالفضة والنحاس الاحمر، صنعت في هراة سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م) وعليها امضاء صانعيها محمد بن عبد الواحد ومسعود بن احمد، محفوظة بمتحف الارميتاج.

حركات الرقص والألعاب الرياضية في حين تحمل الأشرطة الثلاثة الأخرى كتابات كوفية ونسخية.

أما التحف المعدنية السلجوقية المكفتة من العراق والموصل فشهدت نشاطا ابان القرن السابع الهجري. اذ أمدّت مناجم النحاس في «خابور وأرغانه» كلا من العراق وسوريا بالمواد اللازمة لصنع التحف المعدنية من النحاس والبرونز، وشاعت شهرة مدرسة الموصل في تكفيت المعادن. وخضعت الموصل في الفترة من ١١٢٧—١٢٦٢م لسلطان اسرة زنكي السلجوقية، ومن المعروف ان رعايتهم لنهضة الفنون كانت كبيرة، مما كان له أثره في جعل اساليب مدرسة الموصل سائدة ورائدة في معظم حواضر الدولة الاسلامية، وكان النقش عماد زخارف هذه المدرسة في اول الأمر ثم تطور حتى اصبح التكفيت اسلوبها المميز.. وبالمتحف البريطاني بلندن ابريق من نحاس اصفر كفتت كل بوصة منه بالفضة وكسيت ارضيته بأشكال متعرجة. والابريق من عمل «شجاع بن منعة الموصلي» في شهر رجب سنة ٦٢٩هـ (مايو ١٢٣٢م).

وهذا الابريق يعرف باسم «ابريق بلاكاس» حيث كان ضمن مجموعة «دوق بلاكاس» ثم انتقل الى مجموعات المتحف البريطاني. وكتب عنه المستشرق «أوليج جرابار غرابار». ورغم انه اورد في مقالته عن هذا الابريق بعض الآراء التي لم يدلل عليها كقوله: ان طريقة التطعيم عرفت في الصين والشرق الأدنى القديم قبل وجودها في الدولة العربية، الا انه وصف زخارف التحفة بدقة واعجاب. فتتميز بوفرة زخارفها واحتوائها على مناظر نموذجية مما يسمى «دورة الحياة الأميرية» تمثل جانبا من مجالس الأمراء والصيد والموسيقى، بخلاف الرسوم الحيوانية والزخارف الكتابية.

ثم يذكر المستشرق أن الابريق يفوق اكثر التحف البرونزية جمالا، لكنه في رأيه ليس فريدا في فنه شكلا وموضوعا واسلوبا. يقرر ذلك ليتساءل عن الغاية من تلك الزخارف الكثيرة؟.. هل هي تحفة ليقتنيها الملوك، أم تستخدم في الاستعمال اليومي؟ وفات المستشرق في رأينا كثيرا من اسرار دعة الزخرفة الاسلامية وكره الفنان المسلم للفراغ، وبفرض ان التحفة للاستخدام، فهل يعني ذلك تجريدها من الزخارف؟ وفي بقايا شبابيك القلل المحفوظة بالمتاحف الاجابة الصحيحة، غير هذا التساؤل بما تحمله من جمال الزخرفة الممثلة في أوان للاستخدام اليومي وفي مناطق قد لا ترى للناظر ولا يسع المستشرق امام روعة صناعة وزخرفة التحفة في نهاية مقالته الا ان ينصف القول ويذكر حقيقة طالما اغفلها الغرب وتمثلت فيما قال: «فوراء الخصائص الجمالية اذن كان تزيين ابريق بلاكاس» وكثيرا من القطع المماثلة يصور مدى الحرص العميق التي كان يحس به المسلم في هذه القرون على تحويل الأفعال الانسانية الى رياضيات حسية ممتعة ومثل هذه الأشياء التي نهبها الصليبيون او باعها التجار الايطاليون ربما تكون قد ساعدت على تهذيب حياة «البرابرة» «الغربيين».

وبسقوط دولة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م). انتقل صناع التحف المعدنية المكفتة الى مصر وسوريا مع ركود مؤقت لتلك الصناعة في ايران حيث ازدهرت ثانية على ايدي التيموريين ابان القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) بشكل اكثر اناقة وجاذبية.

ولقد تميزت التحف المعدنية السلجوقية المكفتة بالجاذبية والجلال. كما هي الحال في تحف الساسانيين. لأن السلاجقة شعب يتميز بالظرف والذكاء فضلا عن اسلامهم وشغفهم بأدب الفرس (٧) وفنونهم فتعددت أساليبهم في عمل الزخارف فاستخدموا المحفور والمفرغ. منها ما يتصل باسلوب «النيللو» الذي سرعان ما تطور الى تطبيق البرونز والنحاس، بمعدن أغلى قيمة كالفضة والذهب وتكفيتها.

الطراز الأيوبي في التحف المكفتة بمصر والشام

على الرغم من ان فترة حكم بني ايوب اتسمت بمحاربة الصليبيين. فان عجلة الانتاج الفني لم تتوقف بل استمرت نحو الرقي والكمال فظهر اسلوب تكفيت التحف المعدنية للمرة الأولى.

ومجموعة التحف المعدنية الايوبية المكفتة التي عثر عليها حتى الآن نادرة جدا. ولكن على الرغم من ندرتها فانها تتسم باساليبها الفنية البديعة. ففي هذا العصر هاجر عدد كبير من صناع التحف المعدنية من الموصل في القرن السابع الهجري للعمل في خدمة السلاطين والأمراء الايوبيين في مصر والشام حيث نقلوا معهم اساليب مدرسة الموصل الرائدة.

ومع اشتداد غارات المغول، استمر تدفق هجرات الصناع من ايران والعراق الى القاهرة ودمشق حيث تعلم منهم صناع هذه العواصم اسرار ذلك الاسلوب الصناعي الزخرفي الجديد.

وتميز من انتاج ذلك العصر طشت من النحاس المكفت بالفضة، ويحمل كتابة نصها «عز لمولانا السلطان الملك الصالح العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر نجم الدين سلطان الاسلام والمسلمين أيوب بن محمد». وزخارف التحفة مكفتة بالفضة ترمز للصيد والرقص والموسيقي ولعب البولو وهي تتسم بالحركة والحيوية.

المعادن المكفتة لسلاطين بني رسول في اليمن

بعد ان نشطت مدرسة القاهرة في صنع المعادن المكفتة وزخرفتها ظهر انتاجها ممثلا في صوان ومواقد وشمعدانات مكفتة بالفضة صنعت خصيصا لسلاطين بني رسول باليمن الذين توطدت صلاتهم مع سلاطين بني ايوب والمماليك من بعدهم.

وبمتحف المتروبوليتان بنيويورك موقد من النحاس المطعم بالفضة شكل (٢) صنع



شكل (٢) موقد من النحاس المطعم بالفضة ، عمل للسلطان المظفر يوسف من بني رسول (١٢٥٠ — ١٢٩٥ م) — عليه كتابات عربية ورسوم محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك .

للسلطان المظفر يوسف من بني رسول اليمن (١٢٥٠—١٢٩٥م)، وهو يتسم بروعة صنعته وزخرفته، وقوام تلك الزخارف نباتات مملوكية الاسلوب، وكتابات عربية، وشريط من رسوم حيوانية، بالاضافة الى الوريدات ذات الخمسة فصوص هي رنك (شارة) الرسوليين باليمن.

العصر المملوكي وسوق الكفتيين

يعد عصر دولتي المماليك ٦٤٨—٩٢٣هـ. (١٢٥٠—١٥١٧م) من أزهى عصور الفنون الاسلامية عامة، والعصر الذهبي للصناعات المعدنية خاصة، نظرا للرعاية الكبيرة التي اولاها سلاطين وامراء المماليك للصناعات الزخرفية وتشجيعهم لها لتساير العصر ومعالمه.. حيث أقبل المماليك على اقتناء النفيس من هذه التحف، ومن أجل ذلك ترك المماليك بمصر والشام آثارا راقية الصنع تتميز بزخارفها المتنوعة من نباتية وهندسية بخلاف الرسوم الحيوانية والزخارف الكتابية بالخط الكوفي والنسخي والثلث.

وترك لنا العصر المملوكي عددا من الشمعدانات والثريات والمقلمات والكراسي والصواني والمباخر المكفتة بالذهب والفضة حيث يحمل العديد منها نصوصا كتابية تشير الى السلطان والقابه.

ولقد وجد بالقاهرة المملوكية عديد من الاسواق الحرفية لصناعة التكفيت عرفت باسم «سوق الكفتيين»، وكان موقعه فيما بين الشارع الممتد من الغورية الى الأزهر حيث اصطفت حوانيت ارباب صناعة التكفيت وصفها لنا «المقريزي» بدقة، و مما جاء في وصفه ما نصه:

«.... وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته، فلا تكاد دار بالقاهرة ومصر تخلو من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد ان يكون في شئون العروس دكة نحاس مكفت..».

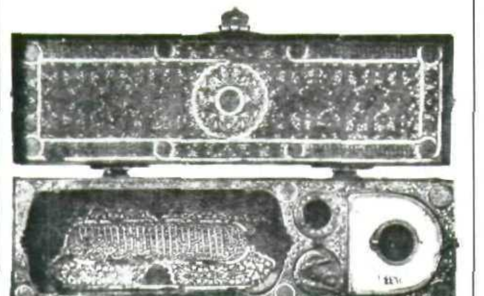
ولعل ما يدعو الى الدهشة ان العصر المملوكي اتسم بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فكانت مهارة السلطان المملوكي تقاس بقدرته على النيل من خصومه لابعد له وورعه الا انه على الرغم من هذه الصورة القاتمة فان بعض هؤلاء السلاطين عرفوا برعايتهم - وتشجيعهم للعلوم والفنون والآداب، فلقيت الصناعات الزخرفية التشجيع على ايدي هؤلاء الذين أقبلوا على اقتناء الثمين من التحف لتزين بها قصورهم ومجالسهم او لتهدى لحلفائهم واصدقائهم. ويتضح ذلك من النصوص الكتابية المنقوشة على بعض التحف.

ومن ابدع التحف المعدنية المملوكية المكفتة بالفضة، كرسي من النحاس المخرم منشوري الشكل، ذو ستة اضلاع محفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، قوام زخارفه جامات مستديره تزينها رسوم هندسية متعددة الاضلاع على هيئة اطباق نجمية او سيقان وفروع نباتية (شكل ٣).



شكل (٣) كرسي من نحاس مخرم منشوري الشكل، ذو ستة أضلاع ومكفت بالفضة. محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).

ومن التحف المملوكية الاخرى المحفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة مقلمة من النحاس مكفتة بالذهب والفضة باسم الملك المنصور محمد، متنوعة الزخارف، وهي تمثل رسوما لطيور، وزهور مفتحة، وسيقان وفروع نباتية دقيقة، وخطوط هندسية متشابكة ومتداخلة كل هذه العناصر الزخرفية داخل عصابات مستطيلة الشكل او ذات حافة مدورة أو بداخل اشرطة ضيقة او جامات مستديرة او ذوات فصوص وأقواس وقاعدة داخل الصندوق تشتمل على شريط عريض عليه كتابة نسخية نصها: «عز لمولانا السلطان الملك المنصور العالم العامل» وهذه التحفة بحالة جيدة ويبلغ طولها ٣٢ سنتمترا وعرضها ٩ سنتمترات وارتفاعها ٨ سنتمترات (شكل ٤).



شكل (٤) مقلمة من النحاس مكفتة بالذهب والفضة، باسم الملك المنصور محمد (سنة ٧٦٤ هـ — ١٣٦٣ م) محفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).

ومن منتجات هذا العصر المتميز، أبريق من النحاس المكفت بالذهب والفضة (شكل ٥) يرتفع بمقدار ٤٠ سنتمترا، وقطر قاعدته ١٥ سنتمترا، بينما يبلغ قطر حافته ١٠ سنتمترات، وهذا الابريق له مقبض، وترتفع قاعدته قليلا، وبه انتفاخ في استطالة تضيق عنقه من أسفل، في حين يتسع من حافته.

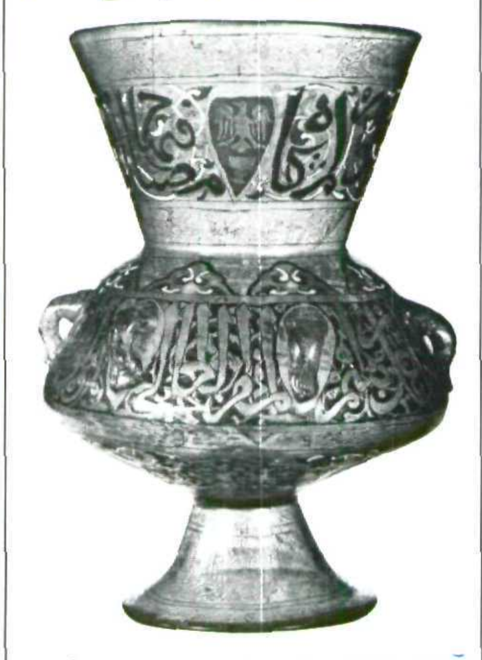
ومن أعلى بدن الابريق شريط تتخلله جامات مستديرة في كل منها رنك ينقسم الى ثلاثة أقسام، ويمثل رأس كأس محصور بين شريطين، وأعلى وأسفل ذلك الشريط شريطان ضيقان تزينهما زخارف تمثل نباتات مورقة، وعلى قاعدة عنقه شريط بزخارف نباتية، وآخر من دوائر بارزة بكل منها رسم لصقرين متقابلين يليه شريط من كتابة نسخية مملوكية على أرضية من زخارف نباتية مورقة نصه: «برسم المقر الأشرف العالي المولوي

السيفي طبطق الملكي الاشرفي». وأسفل الشريط الكتابي شريط عريض مزخرف بأشكال نباتية وجامات دائرية بكل منها «رنك» من ثلاثة اقسام به رسم كأس بين شريطين ايضا، وأعلى وأسفل هذا الشريط، شريطان ضيقان بهما كتابة نسخية تتضمن القاب هذا الأمير وبنهاية بدن الابريق وقاعدته زخارف لوزية الشكل. والصنبور مزخرف بثلاثة اشرطة، الأوسط منها يحمل كتابة نسخية دعائية، بينما الشريطان الآخران بهما اشكال معينات تتوسطها زخارف متعرجة وشريط آخر به صف من حبيبات اللؤلؤ.

التحف المعدنية التركية المكفتة

على انقاض دولة السلاجقة أقام آل عثمان دولتهم في آسيا الصغرى في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، ووسعوا ملكهم من وادي الطونة شمالا الى بلاد الجزيره شرقا والشام ومصر جنوبا. وبذلك اتصلوا بالمسلمين اتصالا وثيقا، ونشأ على ايديهم الطراز التركي الاسلامي المتأثر بالاساليب الفنية البيزنطية والفارسية والسلجوقية.

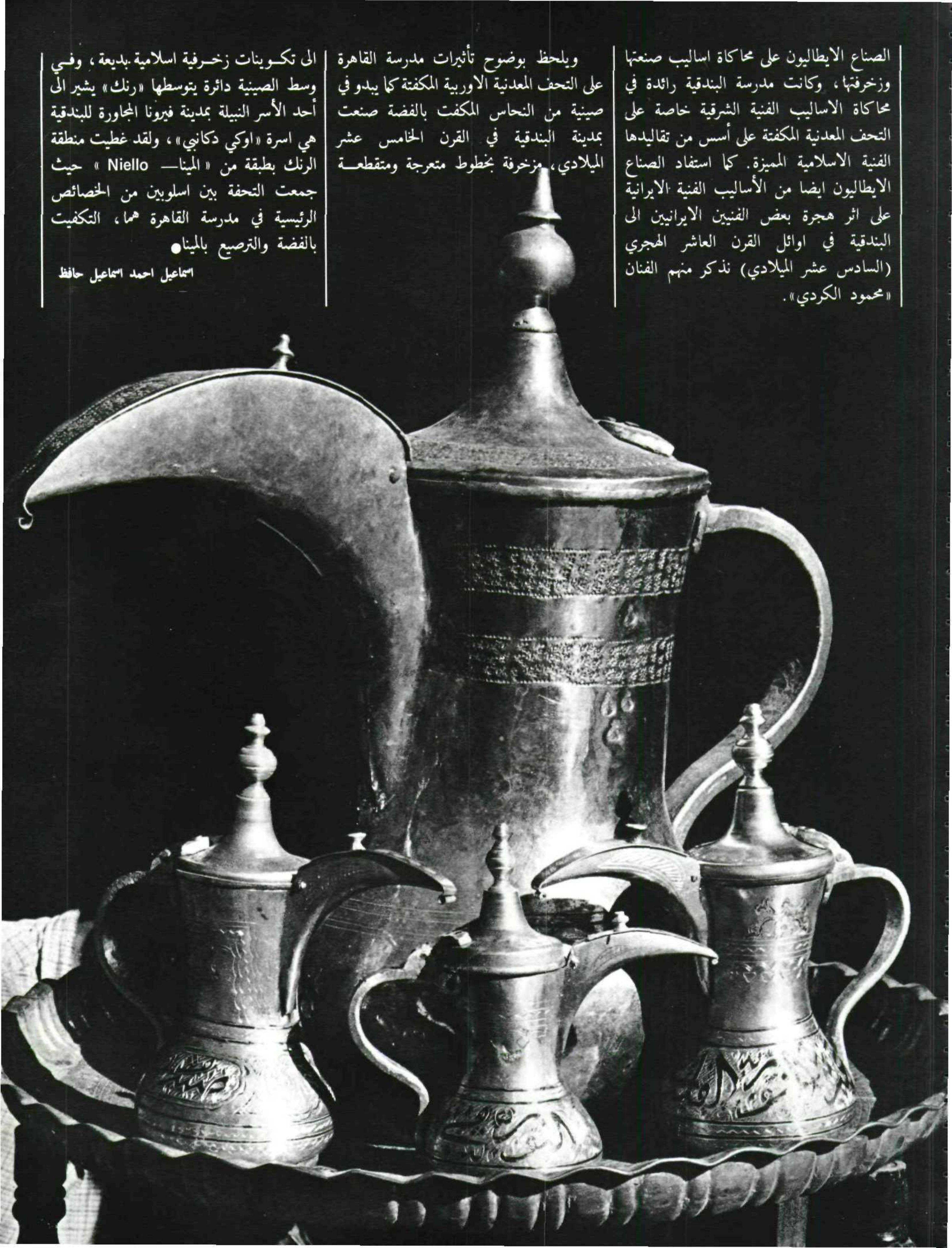
وحين فتح العثمانيون مصر والشام نقل السلطان سليم مهرة الصناع من القاهرة الى الآستانة، وعرف العثمانيون كل انواع المعادن



آنية نحاسية اثرية نقشت عليها كتابة عربية بأسلوب التكفيت

واساليب زخرفتها.. ويلاحظ من ذلك استخدامهم للحديد والصلب عن غيره من المعادن. اما عن الزخارف فاختاروا منها ما يتفق وذوقهم فاستخدموا التخريم والتكفيت والترصيع.

ومن روائع تحف هذا العصر خوذتان مما يلبسه المحارب فوق العمامة لحماية رأسه محفوظة بمتحف «طوبقابو» في استانبول، وهما مصنوعتان من الحديد المكفت بالذهب، وتزينهما زخارف من فروع نباتية وكتابات مقتبسة من الآيات القرآنية التي تتصل بالجهاد وطلب النصر، فتحمل احداهما من قوله تعالى: «**انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما**». ومن القاهرة، ابان عهد الحكم العثماني، انتقلت صناعة التكفيت الى مدن ايطالية وعلى وجه الخصوص مدينة البندقية نظرا للنشاط التجاري بينهما خاصة في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فنشطت بذلك حركة تصدير التحف الى ايطاليا حيث اقبل



الصناع الايطاليون على محاكاة اساليب صنعتها وزخرفتها، وكانت مدرسة البندقية رائدة في محاكاة الاساليب الفنية الشرقية خاصة على التحف المعدنية المكفتة على أسس من تقاليدها الفنية الاسلامية المميزة. كما استفاد الصناع الايطاليون ايضا من الأساليب الفنية الايرانية على اثر هجرة بعض الفنيين الايرانيين الى البندقية في اوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) نذكر منهم الفنان «محمود الكردي».

ويلحظ بوضوح تأثيرات مدرسة القاهرة على التحف المعدنية الاوربية المكفتة كما يبدو في صينية من النحاس المكفت بالفضة صنعت بمدينة البندقية في القرن الخامس عشر الميلادي، مزخرفة بخطوط متعرجة ومتقطعة الى تكوينات زخرفية اسلامية بديعة، وفي وسط الصينية دائرة يتوسطها «رنك» يشير الى أحد الأسر النبيلة بمدينة فيرونا المجاورة للبندقية هي اسرة «اوكي دكانبي»، ولقد غطيت منطقة الرنك بطبقة من «المينا — Niello» حيث جمعت التحفة بين اسلوبين من الخصائص الرئيسية في مدرسة القاهرة هما، التكفيت بالفضة والترصيع بالمينا●

اسماعيل احمد اسماعيل حافظ

الشعر التأملي في العصر الحديث

بقلم: الدكتور أحمد جمال العمري

الحكمة .. نظرة صائبة في الحياة ، ومعرفة بحقائق الأمور على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي أيضاً العلم النافع الذي يصور فلسفة الحياة . لذلك كان للحكمة في تاريخ الفكر الانساني أهمية كبرى ، لا يدركها الا من تعمق في دراسة النفس البشرية ، ودراسة التطور الفكري في حيـاة الانسان .

هذه الحكمة كانت قديمـاً ترسل في أبيـات أو مقطوعات ، خلال بعض الأغراض الشعرية كالمديح أو الفخر أو الرثاء أو الزهد ، وعن هذه السبيل وصلتنا حكم الشعراء .. زهير ، ولبيد ، وطرفة ، من الجاهليين ، وأبي العتاهية ، وأبي تمام ، وابن دريد ، والمتنبي ، والمعري ، وغيرهم .

لقد أجاد الشعراء القدامى في كل ذلك .. بيد أنك نادراً ما ترى في شعرهم الموروث محاولات فنية ، يراد بها التأمل ، أو تصوير المجردات ، أو النظر في مزاياها ..

ان الشعراء القدامى لم يحاولوا بتصميم فكري ، أن يعالجوا الموضوعات الانسانية المجردة .. الحقيقة .. السعادة .. الفضيلة .. القوة .. الانسانية .. الايمان .. الروح .. الخلود وما الى ذلك . فليس للأقدمين ما للمحدثين من أفكـار وأطياف تتناول مثل هذه الموضوعات ، وان يكن هؤلاء لا يزالون في ذلك بعيدين عما بلغه كبار أدباء الغـرب في عصرنا الحديث .

ولسنا نقصد بالشعر التأملي ، في عصرنا الحديث ، أن يكون للشاعر موقف الفيلسوف فينظر ويحلل ويقيس ويستنتج بناء على مقدمات عقلية .. بل أن يدرك قيمـة الأشياء ، ويصور لنا ، من خلال مشاعره ، ادراكـه وانطباعاته تصويراً فنياً صادقاً ، يطربنا وينعش خيالنا . على الشاعر المفكر — في عصرنا الحديث — أن يرفعنا معه الى مستوى من الاختبار الفني الرفيع ، نتعالى فيه عـن حياتنا العادية بما فيها من ماديات . على الشاعر الحديث أن ينعش وجداننا ، بما يقدم لنا من غذاء لعقولنا وقلوبنا ، وبما وصل اليه مـن رؤى وأفكار .

لذلك نستطيع أن نقول : هناك فرق كبير بين شعر الحكمة القديم ، والشعر التأملي الحديث ، والفرق الجوهري في ذلك ، أن الأول خطرات سانحة تخطر للشاعر في مناسبة من المناسبات فيسجلها .. أما الشعر التأملي .. فصور خيالية ذات موضوع واحد يرسمها لنا الشاعر ملونة بألوان زاهية ، بألوان نفسه وشعوره ، فتخرج لنا مشرقة بجمال الفن ، مالكة أسباب الابهاج .

وهنا يمكننا القول : ان الحكمة القديمة الموروثة التي لمسناها في الشعر القديم قد انتقلت من طورها هذا الى طور التأمل في الشعر الحديث ، فصارت أكثر اتساعاً ، وأرفع مقطعاً ، وأعمق أغواراً ، وأكثر معالجة لشؤون الانسانية وقضايا المجتمع البشري أجمع .

ونحن نقصد بالأدب الحديث هنا .. أدب النهضة ، منذ فجرها الى يومنا هذا .. ونظرة امعان وتدبر — في هذا الأدب — وليد الحضارة والثقافة الواسعة ، نجد أنـه لا يخلو من قصائد حكمية تأملية ، كما لا يخلو من حكم منثورة هنا وهناك ، ذلك أن اتجاهه التأملي ، لم يتدفق دفعة واحدة ، بل أخذ يتطور تدريجياً ، نتيجة لعوامل التأثير والتأثر بالأدب الغربي ، وبفعل الثقافات الجديدة ، ولا سيما الفلسفية منها . كل ذلك كان له أثره العميق في حياة الشعراء ، وفي تفكيرهم ، وانعكس على نتاجهم الشعري ، فظهرت فيـه هذه التأملات الواسعة .

وبالطبع يضيق بنا المكان والمجال ، لو أردنا أن نتتبع هذا الشعر عند شعراء العصر الحديث .. ولهذا سنقف وقفة سريعة عند بعض شعراء العصر الحديث ، ونذكر المناحي المختلفة التي تتراءى لنا في المجال التأملي ، ومجـالات التفكير التوجيهي .

من أوائل شعراء النهضة .. اليازجي .. وهو أحـد أركان النهضة الشعرية الحديثة ، وقد جارى الشعراء السابقين ، وتتبعهم في جميع أغراض الشعر عندهم ، وجعل للتأمل مكاناً واسعاً في ديوانه ، فنظم فيه عـدة قصائد ، ثم انه نثر تأملاته في مختلف أغراض شعره ، ولا سيما فن الـرثاء .

واليازجي — في هذا الفن — يمعن النظر في مصير الانسان ، ويقف طويلاً أمام ملاك الموت الذي يودي بكل شيء .. يقـول :

لعمـرك ليس فـوق الأرض بـاق
ولا ممّـا قضـاه الله واق
ومـا للمـرء حـظ غير قـوت
وثـوب فـوقه عقـد النطـاق

وما للميت الا قيد باع
ولو كانت له أرض العراق
وكم يمضي الفراق بلا لقاء
ولكن لا لقاء بلا فراق

وهذه النظرة التأملية الواقعية ، حفزته الى التحريض على الزهد في حطام الدنيا ، والدعوة الى القناعة ، والرضا بما قسم الله ، والابتعاد عن البخل .. يقول :

أضل الناس في الدنيا سبيلا
محب بات منها في وثاق
وأخسر ما يضيع العمر فيه
فضول المال تجمع للرفاق

كما يدعو الى العلم ومصاحبة ذوي المعافة وذوي النفوس الكبيرة ، فيقول :

وأفضل ما اشتغلت به كتاب
جليل نفعه حلو المذاق
وعشرة حاذق فطن لبيب
يفيدك من معانيه الدفاق

ونلاحظ هنا — أن شعر اليازجي يرسل ارسالاً ، يحاول فيه تقليد القدماء من أمثال المتنبي .. ولكن الحقيقة — أن شعره ليس في سلاسة وقوة شعر المتنبي — ولكن ليس في سلاسة وقوة شعر المتنبي . فحكمة اليازجي جامدة ، وتأملاته خالية من تلك الروح الوثابة التي تغور وتثور في شعر أبي الطيب ، أضف الى ذلك — أن شعر التأمل عنده — مغلّف بجو من التشاؤم الذي يضغط على النفس ، كما لا نجد فيه العمق والنفاذ اللذين وجدناهما عند القدماء .

فاذا انتقلنا الى البارودي .. وجدنا أن ديوانه يزخر بكثير من موضوعات التفكير التوجيهي ، كما يزخر بالحكمة والتأمل .. والحقيقة أن حكم البارودي ، وان كان قد أطلق بها لسانه ، الا أنها حكم موروثة ، وهي في جملتها غير مبتكرة ، بل وقع عليها السابقون — على حد تعبير بعض النقاد ، ولكن هذا بالطبع لا يحجب شاعرية البارودي ، فقد أعاد الرجل صياغتها صياغة جديدة ، بأسلوبه الجزل الفخم ، وبألفاظه القوية الجرس ، بيد أنها في صورتها النهائية قليلة التحليل ، قريبة المأخذ ، بعيدة عن كل ما يسمى بالفلسفة الأخلاقية .. من مثل قوله :

ومن تكن العلياء همّة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها محبب

وقوله :

اذا ساء صنع المرء ساءت حياته
فما لصروف الدهر يوسعها سبّا

واذا كان اليازجي والبارودي وغيرهما — قد اتبعوا سنة الأقدمين ، ونهلوا من معين الشعراء الأولين ، فحاكوهم في حكمهم ، وأرسلوا الأمثال في منوالهم .. فان هناك شعراء محدثين ، آلوا على أنفسهم أن يسلكوا طريق التأمل ، وأن يحلقوا بأفكارهم في آفاق رحبة ، لقد جعلوا من تأملاتهم دراسات أخلاقية ، ونصائح متسلسلة ، وكان ذلك سبباً في تغليف شعرهم بغلالات رقيقة شفيفة من المتعة الذهنية والوجدانية . من هنا كانت معالجتهم لقضايا عصرهم معالجة أوحت بها البيئة الجديدة ، والعقلية الجديدة ، والنفسية الجديدة في عصرهم الحديث . قضايا الحرية والوطنية ، وطلب العلم ، والحث على الخصال الحميدة ، والتعاون والتسامح ، وتعهد النفس بالفضائل ، الى آخر هذه المسائل ..

من أوائل من يلقانا على هذا الدرب مطران خليل مطران — الذي يقول في ديوانه « الى الشباب » :

بر الفتى بنفسه
مبرة بجنسه
ومن أصاب منفعه
أصابها القوم معه
وكل صنع حسن
كرامة للوطن

ويرى مطران خليل أن أداء الواجب والكدّ والمتابعة ، والتأمل والتعمل ، والقيام بكل عمل في حينه ، والصبر والحكم والكياسة ، والتثبت والتفطن ، وما الى ذلك ، هنّ مهيئات النجاح الحقيقية .. يقول :

من يتملّك طبعه
في الخلق يشرع شرعه
وبارع التصرف
يكمل بالتظرف
كن كيّساً لا أحمقاً
تكن عزيزاً متقى
وتقض بالايناس
ما شئت بين الناس

ويرى خليل مطران أيضاً أنه لا بد من مجاراة السجيّة ، والاعتماد على الشخصية ، كما أنه لا بد من الأخذ من علم الغير ، والرجوع به الى السجيّة ، وذلك أن الاعتماد على النفس سر النجاح .. يقول :

أفلح سعياً من على
مجهوده قد عوّلا

والمبدأ في الحياة أصل الشرف والمناعة :

فان تكن ذا مبدأ
فأنت أشرف امرىء

تلك بعض آراء خليل مطران — بثّها في ديوانه « الى الشباب » والحقيقة أنه في منظومته هذه كان يتابع أبا العتاهية — الشاعر العباسي — في منظومته المشهورة « ذات

الأمثال » التي ضمنها حكمه ورؤاه ، وفلسفته الخاصة ، وما خبره من الدهر والأيام ، وهي المنظومة التي قيل أن أبياتها تصل الى أربعة آلاف بيت .

والجديد حقاً في شعر جبران ، ما ضمنه من نظرات صائبة في الناس والأيام ، سجلها في ديوانه « المواكب » وقد جعلها محاورة بين شخصين : أولهما : شيخ خبر الدهر وذاق حلوه ومرّه ، وثانيهما : شاب في عنفوان شبابه وقوته ، يعيش في الغاب بعيداً عن الناس ومفاسدهم . فيتحدث الشيخ عن الحياة وما فيها من ألم وظلم وجهل .. وما الى ذلك ، ويرد عليه الشاب ، نافياً وجود ذلك في الغاب متعالياً في غنائه عن الآلام والأوصاب . جدال فلسفي بين الشيخ والفتى ، يظهر فيه تمرّد جبران على وضع المجتمع ومفاسده .. اقرأ قوله :

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا
والشر في الناس لا يفنى وان قبروا
وأكثر الناس آلات تحركها
أصابع الدّهر يوماً ثم تنكسر
فلا تقولنّ هذا عالم علم
ولا تقولنّ ذاك السيد الوقر
فأفضل الناس قطعان يسير بها
صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

* * *

ليس في الغابات راع
لا ولا فيها القطيع
فالشّتا يمشي ولكن
لا يجاريه الربيع
خلق الناس عبيدا
للذى يأبى الخضوع
فاذا ما هبّ يوماً
سائراً سار الجميع
أعطني النّاي وغنّ
فالغنا يرعى العقول
وأنين الناي أبقى
من مجيد وذليل

وهكذا ينطلق جبران في مواكبه متخيلاً متشائماً ثائراً على المجتمع والتقاليد ، داعياً الى التحرر والانطلاق .

ومن شعراء التأمل في العصر الحديث - معروف الرصافي - الملقب بشاعر البؤساء ، الذي تجرع كؤوس المرّ ، وقد فتح عينيه على بيئة متخلفة عن مواكب الحضارة والتقدم ، فشق عليه أن يعيش في أمه متخلفة .. فنراه يستنهض الهمم ويحفّز العقول .. ويدعو الى التزود بالعلم .. ان العلم - في ذهنه - هو المحور الذي يجب أن تدور حوله الناس ، يقول :

اذا ما الجهل خيّم في بلاد
رأيت أسودها مسخت قرودا

ويقول أيضاً :

فكلّ بلاد جاءها العلم أمرعت
رباها وصارت تنبت العز لا العشبا

وفي أكثر من قصيدة ، نرى الرصافي ، يدعو الى التمسك بالماضي التليد ، والتشبه بأجدادنا الأفذاذ تشبهاً جدياً يقول :

وما يجدي افتخارك بالأوالي
اذا لم تفتخر فخراً جديدا
أرى مستقبل الأيام أولى
بمطمح من يحاول أن يسودا
فما بلغ المقاصد غير ساع
يردد في غد نظراً سديدا
وهل ان كان حاضرنا شقيّا
نسود بكون ماضينا سعيدا

والعلم في نظر الرصافي لا قيمة له الا اذا كان مقترناً بالأخلاق الحميدة :

وما العلم الا النور يجلو دجى العمى
ولكن تزوغ العين عند انكساره
فما فاسد الأخلاق بالعلم مفلحا
وان كان بحراً زاخراً من بحاره

ويقول أيضاً :

أرى العلم كالمرآة يصدأ وجهه
وليس سوى حسن الخلائق من جال
أخو العلم لا يغلو على سوء خلقه
وذو الجهل ان أخلاقه حسنت غال
ولو وازن العلم الجبال ولم يكن
له حسن خلق لم يزن وزن مثقال

وللرصافي آراء بالغة القوة تتصل بأحداث بلاده ، ثار فيها على الاستعمار وله في كل ذلك قصائد مشهورة مثل « تنبيه النيام » و « رقية الصريع » و « ايقاظ الرقود » وغيرها .. ومن قوله في ثورته على المعاهدة العراقية الانجليزية :

والعهد بين الانكليز وبيننا
كالعهد بين الشاة والرئبال

ويقول أيضاً :

متى شفق القوي على ضعيف
وكيف يعاهد الخرفان سيد
ولكن نحن في يدهم أسارى
وما كتبوه من عهد قيود

تلك بعض آراء الرصافي - وهي كما لا يخفى - مما يعبر عن آلام الأمة وآمالها ، ومما سار على ألسنة الناس .

وهناك شعراء آخرون كثيرون من مثل أبي القاسم الشابي ، وفوزي المعلوف ، وايليا أبي ماضي وغيرهم .. وقد عالجوا قضايا الوجود والاجتماع في شعر جرى مجرى الأمثال والحكم ، ونزع نزعة التأمل ، أو الاستدارات القصصية التأملية ، وكان خاتمة المطاف في الشعر العربي التعليمي أو الحكمي من غير أن يكون الذروة التي يمكن الوصـــول اليها .

وما دمنا نتكلم عن الشعر التأملي في العصر الحديث ، فلا يمكن أن نغفل تأملات شاعر كبير يعاصرنا الآن أتحف أذهاننا ومشاعرنا بالكثير من النظرات التـأملية والتحليلية ، التي خبرها طوال سبعين عاماً من عمـره المديد .. انه الشاعر محمد المجذوب ..

والمجذوب شاعر رقيق الألفاظ ، متخيّر الكلمات ، عميق الأحاسيس ، واضح المعاني عركته الأيام وعرفته فخبر صروفها .. فكانت له معها نظرات وتأملات بثّها في دواوينه الثلاثة « نار ونور » و « همسات قلب » و « ألحان وأشجان » (١) .

بيد أن من أبدع تأملاته على الاطلاق — تلك القصائد التي خصّني بها ، وهي قصائد لم تنشر بعد . يقول في قصيدته « على أبواب السبعين » :

أبعـد التسـع والسـتين أرجـو
لـذاذة عيشـة وصـلاح جسـم
وقـد وهت القـوى وسرى التلاشي
بأحشـائي وأعصـابي ولحمـي
ولسـت بمسـتطيع هضـم شيء
من أصناف الغـذاء بغير دعـم
ولـولا « الأقحـوان » هلكت سهدا
فـلم أهجـع ولم أنعـم بحـلم
وعمـر المـرء اذ ينفض ظـل
الصّبـا عنـه ، ضيـاع في خضـم
وما روض الشباب — اذا تعـرّى
مـن التقوى — سـوى قفـر أحـمّ
فحتـام التشـاغل عـن مصيـر
قليـل لـو وقفت عـليه همّـي
وفيـم اليأس يغشـاني ولـما
يـزل كالأمس ايمـاني وعـزمي
وأدبـني الزمـان فـزدت صبـرا
على نـوب الحيـاة وزاد علمي
وضيقت السـنون خطـاي لكـن
بمـا وسّعن عـن آفـاق حلمي

(١) طبع الديوان الأول والثاني . أما الثالث فلا يزال مخطوطاً . انظر على سبيل المثال — في ديوانه الثاني قصيدته (نجوى قبرة) ص/ ٣٣٥ و (رثاء غدير) ص ٣٣٨ و (الملحمة المرعبة) ص/ ٤١٠ .

ومـا أبقت لي الأقـدار أغـلى
من الماضي الـذي هـو محض وهـم
فـان أحسـن بـه لله شـكرا
ظفـرت من الوجـود بخيـر غنـم

ويقول في قصيدته « فضحكنا جهلا » وهي أيضاً لم تنشـر بعد :

«كيف أصبحت » قال لي ، قلت أدنى
لعنـاق الضريح مـن يـوم أمـس
وحـرّى براكـب غـارب الأيّـ
ـام الا يغيـب عـن ذكـر رمـس
مـن سجون الأرحـام جئنـا الى الد
نيـا وليست لـو أفصحت غير حبس
وبالاعـدام قد قضـى الله فينـا
فـاليه مصيـرنـا دون لبـس
لـكن المـوعد المقـدّر للتنفيـذ
قـد فـات سـرّه كـل حـدس
« فضحكنـا جهلاً » ولـو قد علمنا
مـا جهلنا لـم يعرنـا طيف أنس
وأخـو اللبّ مـن أعـدّ المطايـا
لرحيـل مصبّـح أو ممسـي

ويقول الشاعر محمد المجذوب في قصيدته « سباق الأبد » وهي لم تنشر بعد :

نسرّ اذا جـزنا مـن الشهر ليـلة
وما هـو الا العمـر نقطعه وثبـا
سـباق بدأنـاه مـن المهـد ثـم لا
نـزايله حتـى يوارينـا التربـا
فكـم قـد دفنـا مكـرهين أعـزة
وكم قـد ثكلنـا من أحبتنـا تربـا
بكيناهمـو حتـى استحالت دموعنا
زفيـراً فـلا حزنـاً نبين ولا عتبـا
وفي اثـرهم نمضـي قريبـا . فهل لنا
غدا ذاكر يرعى المـودة في القربى
نسينا ذوينـا بعد حيـن ومثلهـم
سننسى فـلا فكرا نهـزّ ولا قلبـا
كأنّـا حباب الكأس لم يبـق خلفـه
لمدّكـر كرهـاً يثيـر ولا حبّـا
ولـولا رجاء البعث لم نلف موضعا
لصبـر وآثرنـا الفنـاء ولـم نعبـا

وهكذا سارت الحكمة عند العرب منذ الجاهلية الى اليوم سيراً قادته البيئة والثقافة والوعي الاجتماعي وظروف العصر والتطــور ●

د . أحمد جمال العمري
الجامعة الاسلامية / المدينة المنـورة



جامعة الملك فيصل

أحدث الصروح العلمية في المملكة

نشأة الجامعة

ما أن صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٦٤ لعام ١٣٩٤ هـ . القاضي بانشاء جامعة الملك فيصل ، حتى أخذ التخطيط الفعلي لاقامة هذا الصرح العلمي الجديد يسير بخطى ثـابتة وسريعة . وقد تقرر أن يكون المركز الرئيسي لها في الاحساء على أن يضم بصورة مبدئية ، كلية العلوم الزراعية والاغذية ، وكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية ، كما تقرر أن يقـام فرع آخر للجامعة في الدمام يضم ، بصورة مبدئية أيضاً ، كلية الطب والعلوم الطبيـة ، وكلية العمـارة والتخطيط .

وفي مطلع عام ١٣٩٥ هـ . تم تعيين الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ وكيلاً للجامعة والدكتور محمد سعيد القحطاني عميداً لكليتي الـزراعة والبيطرة ، والدكتور محمد تركي التركي ، عميداً لكلية الطب والعلوم الطبية ، والدكتور أحمد فريد مصطفى ، عميداً لكلية العمارة والتخطيط . وبعد تعيين معالي الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ وزيراً للزراعة تولى الدكتور محمد سعيد القحطاني منصب وكيل للجامعة ، ثم صدرت الارادة الملكية بتعيينه مديراً لها ، وتعيين الدكتور محمد تركي التركي وكيـلاً للجامعة .

ولم يكد يمضي بضعة أشهر على قرار الانشاء حتى تقرر أن يبدأ التدريس الفعلي في كليات الجامعة الأربع . وفي مطلع العام الدراسي ١٣٩٥ — ١٣٩٦ هـ . استقبلت الجامعة الدفعة الأولى من طلابها وبلغ عددهم حينذاك ١٧٠ طالباً ، منهم ٥٩ طالباً في كلية الطب ابتعثوا الى الولايات المتحدة لدراسة اللغة الانجليزية وبعض المقررات العلمية الأولية اللازمة لدراسة الطب . أما الباقون فقد التحقوا بفرع الجامعة بالدمام . ولتحقيق هذه الخطوة السريعة أقيم عدد من المباني المصنعة في كل من الدمام والاحساء لتكون مراكز للدراسة ، كما استؤجرت مبان أخرى في الدمـام والخبر لتكون مراكز للادارة ولاقامة أعضاء الهيئـة التعليمية والطـلاب .

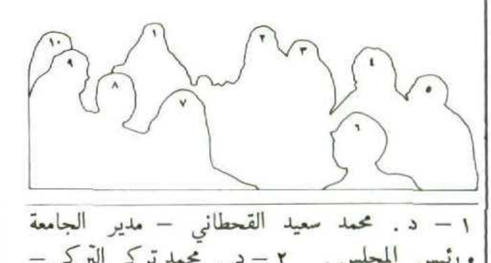
وأخذت المسيرة الجامعية تشق طريقها ، وبدأ عدد الطلاب يزداد وأعضاء الهيئة التعليمية ينمو فصلاً بعد فصل وسنة بعد أخرى ، وأخذت بعض الأبنية الدائمة ترتفع شامخة بين الأبنية المصنعة مسبقاً لتكون النواة الأولى لأبنية فخمة ضخمة تضم مختلف مرافق الجامعة من ادارية وتعليمية وسكنية وترفيهية . وها هي الجامعة اليوم تمر في منتصف العام الخامس من عمرها ، وتستعد لتخريج المجموعة الأولى من طلابها . بينما المسؤولون فيها والقائمون عليها يضعون الخطوط العريضة للخطة الخمسية الأولى وقد وضح الطريق وبانت المعـالم .

الخطة الخمسية

تمثل الخطة الخمسية للجامعة نقطة مهمة في نموها وتطورها ، وهي تشمل السنوات الخمس التالية ١٤٠٠ — ١٤٠٥ هـ . وفي هذه الفترة سينتقل الكثير من مرافقها الى الأماكن الدائمة في كل من الدمام والاحساء بعد أن تمت مرحلة التخطيط ودخلت مرحلة الانشاء ، اذ يتوقع أن يتم انجاز عدد من مرافق الجامعة في الاحساء بنهاية عام ١٤٠٤ هـ وفي الدمام بنهاية عـام ١٤٠٧ هـ . وستكون هذه المرافق أسساً لانشاء الحرمين الجامعيين في شطري الجامعة . وستضم المرافق بنايات للدراسة والبحث العلمي ، وأخرى للمكتبات والأنشطة الثقافية ، كما ستضم ملاعب رياضية — داخلية وخارجية ، وغير ذلك من مباني الخدمات والمرافق اللازمة . كما بدىء بوضـع مخططات المدينة الجامعية في كل من الدمـام والاحساء وتشتمل كل منهما على جميع احتياجات الجامعـة من المبـاني والمرافق بمختلف أنواعها .

هذا من الناحية العمرانية أما من الناحية التعليمية فتشتمل الخطة الخمسية الحالية على التوسع في مجال ابتعاث المعيدين للحصول على درجة الدكتوراة وانشاء كليات وأقسام أخـرى واضافة تخصصات جديدة ، وكذلك التوسع

مجلس الجامعة أثناء احد اجتماعاته الدورية الشهرية حيث ينعقد مرة في الدمام ومرة في الاحساء ، ويبدو في الصورة حسب الارقام ، السادة





١ — د . محمد سعيد القحطاني — مدير الجامعة ورئيس المجلس . ٢ — د . محمد تركي التركي — وكيل الجامعة في الدمام . ٣ — د . عبد المنان ترجمان — أمين عـام الجامعـة بالنيابة . ٤ — د . ابراهيم الدسوقي مصطفى — عميد كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية . ٥ — د . محمد النصري حمزة — الاستاذ بكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية . ٦ — د . احمد اسماعيل خليفة — الاستاذ بكلية العمارة والتخطيط . ٧ — د . أحمد فريد مصطفى — عميد كلية العمارة والتخطيط . ٨ — د . حسين محمد العروسي — عميد كلية العلوم الزراعية والاغذية . ٩ — د . توفيق محمد التميمي — عميد كلية الطب والعلوم الطبية . ١٠ — د . خالد عبد الرحمن السيف — وكيل الجـامعة بالاحسـاء .



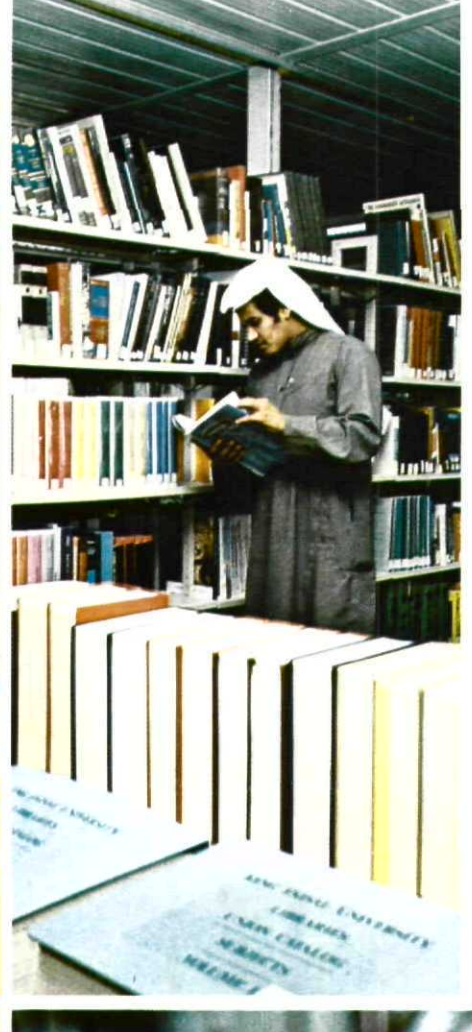
> «ليس مهماً أن نبني المعاهد ولا أن تحتفل بافتتاحها ولكن المهم أن نسعى جهد طاقتنا لنستفيد منها ونحقق آمال أمتنا فينا»
>
> فيصل بن عبد العزيز

في منتصف الطريق الساحلي الذي يربط بين الخبر والدمام ، وفي موقع المستشفى العسكري القديم ، بدأت قبل نحو أربع سنوات تظهر للعابرين معالم أبنية مصنعة ما لبثت أن رفعت أمامها لافتة تنبىء السائلين والمستفسرين بأنها « جامعة الملك فيصل » الصرح العلمي الجديد الذي يقام تكريماً لذكراه ، ودعماً للتقدم الحضاري والتقني الحديث الذي تعيشه المملكة في وقتنا الحاضر .

وفي الاحساء ، على مسافة ١٧٠ كيلو متراً من الدمام ، بدأت تظهر ، في الوقت ذاته ، أبنية أخرى شبيهة لتكون الشطر الآخر للجامعة الفتية في تلك المنطقة الزراعية الواسعة .

في مجال الأبحاث وخاصة التطبيقية لخدمة البيئة والمجتمع والمساهمة في المؤتمرات والندوات العلمية والتربوية ، الدولية منها والمحلية ، وتوثيق عرى الروابط بين الجامعة والبيئة وتقديم بعض الخدمات الاستشارية والفنية في المجالات الصحية والعمرانية والزراعية والبيطرية وفي الثقافة العامة الاسلامية والاجتماعية . ويحدثنا معالي مدير الجامعة بذلك فيقول : « ان أهداف الجامعات لا تقتصر على تخريج المتخصصين في المجالات المختلفة ، ولكن انشاء أي جامعة في أي منطقة يلقي عليها أعباء جسيمة تقتضي منها تحقيق تطلعات المنطقة في التطور ، وفي اعتقادي أن هذا الأمر هو هدف أي جامعة . وانطلاقاً من هذا المبدأ فقد شاركت الجامعة في عدة ندوات ومؤتمرات ترتبط كلها ببيئة المنطقة وخدمة المجتمع ، بالاضافة الى أن هناك مشروعات تضطلع بها الجامعة بشطريها كالمستشفى التعليمي بالدمام الذي ينتظر أن يوفر الرعاية الصحية الممتازة لأهالي المنطقة .

أما في الاحساء فيجري العمل على انشاء المستشفى البيطري ، ويستطيع هذا المستشفى بعد استكمال مبانيه وتجهيزاته أن يساهم في تقدم الخدمات البيطرية وتنمية الثروة الحيوانية وتطويرها في المنطقة الشرقية بصفة خاصة وفي المملكة بصفة عامة » .







١ – احد الطلاب يجري تجربة على بعض المركبات الكيميائية .
٢ – طالب يطالع احد الكتب في مكتبة الجامعة .
٣ – طالبان يجريان تجربة علمية في المختبر .
٤ – احد الفصول الدراسية في الجامعة .

كليّات الجامعة

تضم الجامعة – كما أسلفنا – أربع كليات . اثنتان منها في الدمام وأخريان في الاحساء . ولكن

١

كليّة الطب والعلوم الطبية

٢-٣-٤







ن هذه الكليات نظام خاص بها من حيث التدريس والقبول ، كما أن لكل منها معاملها الخاصة ومختبراتها . وفيما يلي نبذة عن كل كلية والمرافق التابعة لها :

تقوم هذه الكلية في شطر الجامعة بالدمام ، ويدرس فيها حالياً ٢٣٧ طالباً و ١٩٤ طالبة . ومدة الدراسة في كلية الطب البشري سبع سنوات بما في ذلك سنة الامتياز ، يتخرج الطالب بعدها بدرجة بكالوريوس في الطب العام (MD) وتنقسم المواد الدراسية فيها الى ثلاثة أقسام :

أ – العلوم التحضيرية للطب ، وتشتمل على : اللغة الانجليزية ، الكيمياء العامة ، علم الاحياء ، علم الفيزياء ، الكيمياء العضوية ، الرياضيات ، والثقـافة الاسلامية .

ب – علوم المرحلة قبل السريرية ، وتشتمل على : علم تكوين الأنسجة ، التشريح الوظيفي وعلم الأجنة ، الكيمياء الحيوية ، علم وظائف الأعضاء ، علم الأمراض ، علم الدم ، علم الأحياء الدقيقة ، علم الطفيليات ، طب المختبر ، علم العقاقير ، طب المجتمـع .

ج – مواد العلوم السريرية ، وتشتمل على : الرعاية الطبية الأولية ، الطب الباطني بكـافة فروعه وتخصصاته ، علم الأمراض النفسية ، والجلدية ، والعصبية ، الجراحة – وتتضمن الجراحة العامة بكافة فروعها ، أمراض النساء والولادة ، طب الأطفال ، العيون ، الأنف والأذن والحنجـرة .

المستشفى التعليمي

باتفاق مع وزارة الصحة تقرر أن يكون مستشفى وزارة الصحة الحديث البناء والتجهيز ، في الخبر ، مستشفى تعليمياً لكلية الطب . وهو أحد المستشفيات الخمسة الكبيرة التي أقامتها وزارة الصحة في مختلف أنحاء المملكة . ويضم هذا المستشفى ٣٨١ سريراً ، منها ٤٣ سريراً لحصانة الأطفال . وهو مزود للقيام بكـافة الخدمات الطبية كالعيادات الخارجية والاسعاف وما يلزم من الخدمات الداخلية للمرضى المقيمين فيـه .

ومن المتوقع أن يبدأ تشغيل هذا المستشفى في خلال العام الحالي ١٤٠٠ هـ . وتتعـاون الكلية في الوقت الحاضر مع مستشفى أرامكو ، المستشفى المركزي ، مستشفى فخري ، مستشفى عبد الله فؤاد ، والمستشفى العسكري . ويوجد فيها جميعها حوالي ١٤٠٠ سرير . وذلك بقصد تعليم العـلوم السريرية .

المجمع الطبي : سيكون من ضمن المباني الدائمة لجامعة الملك فيصل مجمع طبي يضم مرافق لكلية الطب والعلوم الطبية ، مدرسة طب الاسنان ، مدرسة التمريض ، مدرسة المساعدين الصحيين ، والمستشفى التعليمي . كما سيضم المجمع مرافق للعلاج التخصصي والرعاية الأولية والثانوية . وسيقام هذا المجمع في شطر الجامعة بالدمام ويتوقع أن يضم المستشفى الذي سيقام فيه ٧٠٠ سرير . وسيكون عبارة عن مدينة طبيـة متكاملة .

المركز الصحي : يعتبر هذا المركز أحد المرافق المهمة في الجامعة وقد أقيم في شطر الجامعة بالدمام وهو خاص برعاية جميـع المنتسبين والعاملين في الجامعة وأفراد أسرهم وكذلك الطلاب والطالبات . ويتولى الاشراف على هذا المركز أستاذ في كلية الطب متخصص في الرعاية الأولية تعاونه طبيبة متخصصة كذلك . ويعمل فيه عدد من الأطباء المتفرغين والاساتذة المتخصصين للحالات المعينة . ويوجد في المركز وحدتان مستقلتان ، احداهما للرجال والاخرى للنسـاء .

ويتبع للمركز وحدة لاجراء التحاليـل المعملية والمخبرية . ويوجد فيه صيدلية تقدم مختلف أنواع الأدوية بالمجان . كما يستخدم المركز في أغراض تعليم الرعاية الطبيـة الأولية .

وفي شطر الجامعة بالاحساء توجد وحدة صحية مماثلة لرعاية المنتسبين للجامعة هنـاك .

المختبرات : يتبع لكلية الطب والعلوم الطبية عدد من المختبرات المتخصصة في الاحيـاء المجهرية وعلم الامراض وعلم العقاقير والكيمياء الحيوية وتحتوي على عدد كبير من الأجهـزة والمعدات المستعملة لاجراء الفحوصات والاختبارات اللازمة للتدريس والتشخيص . كما يوجد هناك معامل للتشريح ، والاحياء ، والكيمياء والفيزياء ووظائف الاعضاء . وهي مزودة بأحدث وسائل الايضاح الالكترونية . كما أن الاجهزة الموجودة في المعامل والمختبرات تعتبر من أحدث الأنواع المستخدمة عالمياً في هذه المجالات .

قسم الطالبات بالكلية

في الكلية قسم خاص للطالبات وتقوم على تدريسهن مدرسات متخصصات . كما يوجد في قسمهن اجهزة استقبال تلفزيونية ذات دائرة مغلقة لمتابعة المحاضرات التي تقدم في قسـم الطلاب وهن في قسمهن المستقل .

التمهيد لانشاء كلية لطب الأسنان

استقدمت الجامعة ، في منتصف العـام الماضي ، خبيراً لاجراء دراسات ميدانية تمهيداً لانشاء كلية لطب الأسنان . وهي احدى الكليات التي ستقام ضمن المجمع الطبي الذي يجـرى التخطيط لانشائه .

ويحدثنا الدكتور توفيق محمد التميمي ، عميد كلية الطب والعلوم الطبية والأستاذ المساعد في الجراحة ، عن مشاريع الكلية وأهدافها في المستقبل فيقول : « ان البحث العلمي الجاد وخدمة البيئة صحياً وتوفير العناية الطبية للمجتمع ، هي من أهم الأهداف التي تسعى اليها الكلية . فالدراسة المجدية هي التي تقترن بالبحث والتجربة والاختبار . ومن أهدافنا أن ننقل العناية الصحية الى الأرياف والمناطق النائية ، والمشاركة في برامج مواصلة التعليم الطبي وبرامج الدراسات الطبية العليا . كما أننا نأمل أن نستكمل في السنوات القليلة القادمة انشاء المجمع الطبي بسائر مرافقه » .

١ – مجموعة من الطلاب اثناء عملية تشريح للدمـاغ .

٢ – في معمل الكيمياء بكلية الطب بالدمام يسجل الطالب النتيجة التي حصل عليها بعد اجرائه تجربـة كيميائية .

٣ – طبيب في الجامعة يجري تخطيطاً للقلب لأحد العاملين فيهـا .

٤ – مجموعة من الطلاب في المكتبة الطبية يطالعون بعض الصور (SLIDES) ويستمعون لشرح عنها في أجهزة معدة لذلك .

١



٢

٧

تقع هذه الكلية في شطر الجامعة بالدمام ، ويدرس فيها حالياً نحو ٣٨٦ طالباً ويتوقع أن يتخرج منهم في هذا العام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) نحو ٥٠ طالباً . وكان طلاب هذه المجموعة قد قاموا في صيف عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) برحلة علمية تدريبية للتعرف على معالم العمارة الحديثة في كل من فرنسا وايطاليا استغرقت أربعة أسـابيع .

ومدة الدراسة في هذه الكلية خمس سنوات ، حيث انهم يبدأون بدراسة مبادىء علوم العمارة والتخطيط في السنة الأولى . ويشترط في طالب السنة الخامسة أن يقدم مشروعاً هندسياً في ختام السنة باشراف هيئة التدريس ، كما عليه أن يؤدي تدريباً صيفياً ، باشراف الكلية ، في أحـد المشاريع المعمارية أو الوزارات والهيئات والمؤسسات المتخصصة في هذا العمل ، ويمنح الطالب المتخرج درجة بكالوريوس في العمارة والتخطيط .

أقسام الكلية

تشتمل الكلية على ستة أقسام هي : العمارة ، علوم البناء وتقنيته ، التخطيط العمراني والاقليمي ، تنسيق المواقع ، العلوم الهندسية ، الرياضيات والفيزيـاء .

المنهج الدراسي

يقضي الطالب جزءاً كبيراً من السنة الأولى في اجادة اللغة الانجليزية وبعض المواد العلمية والرياضية ، ويأخذ بالتعرف على التصميم المعماري وزيادة قدرته ومهارته في الرسم من أجل تنمية ما يسمى بـ « التخاطب البصري » أي ملاحظة واستيعاب النواحي الجمالية والفنية في البناء وتخيلها . كما يبدأ بالتعرف على المفاهيم الأساسية في المباني واستخدام بعض الأساليب التقنية والخدمات والضوابط البيئية .

وفي السنة الثانية يبدأ بمعالجة بعض التصاميم العمرانية البسيطة والتمييز بين أنواع المباني ومناسبتها للبيئة والمجتمع . وفي السنة الثالثة يدرس الطلاب موضوعات متقدمة مثل مبادىء تنسيق المواقع والتصميم الداخلي وتصميم بعض المباني مثـل المدارس والنوادي والمستشفيات وتخطيط الأحياء السكنية .

وتهدف الدراسة في السنتين الرابعة والخامسة الى اتقان المهارات المعمارية وتوسعة ادراك الطالب للمجالات المرتبطة بها مثل الادارة والاشراف والممارسة المهنية ، وكذلك التوسع في علوم القسم الذي يود الطالب التخصص فيه .

ومما تجدر الاشارة اليه ان من غايات الكلية تخريج مهندسين معماريين ذوي معرفة واسعة بنظريات وفنون العمارة القديمة والحديثة مـع التركيز على مفاهيم العمارة والمدن الاسلامية وتصميمها وأشكالها الجمالية والفنية . وفي ذلك يقول الدكتور أحمد فريد مصطفى – عميد الكلية وأستاذ الهندسة المعمارية فيها : « ان الكليـة تلتزم بالبحث العلمي والتطبيق العملي خصوصاً في المجالات ذات العلاقة بحل مشكلات العمارة والتخطيط القائمة حالياً ، كما أن الكلية

٨





١ – طالب يجسم نموذجاً هندسياً من تصميمه .
٢ – الاستاذ فايز فكري يشرح لطالب بعض النقاط في التصميم المعماري .
٣ و ٤ و ٥ و ٦ – اربعة نماذج مجسمة لمشاريع اشرف عليها عميد كلية العمـارة والتخطيـط .
٧ – الفني المسؤول عن معمل التصوير يبين لثلاثة من طلاب كلية العمارة والتخطيط طريقة عمل إحدى الات التصوير في المختبر .
٨ – طالب بكلية العمارة والتخطيط منهمك في اعداد تصميم لأحد المواقـع .

تتابع مشاريع التخطيط العمراني والاقليمي في المنطقـــة الشرقية » .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الكلية تساهم في لجان تطوير الجامعة بشكل مستمر وبناء . كما أنها حصلت على موافقة المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا في المملكة لتمويل المشروعات التي يقوم بها أساتذة الكلية ، وكذلك انشاء مختبر الطاقة الشمسية واستخدامها في العمارة ، باشتراك أساتذة الكلية ، لغرض تعريف طلاب العمارة بها ، وليصبح المعماري ملماً بهذه الوسائل الحديثة للطاقة واستخدامها في المستقبل ، حيث أخذ العلماء في مختلف الأقطار يحاولون الاستفادة منها بشكل أفضل مما هو عليه الآن .

معامل الكلية

في كلية العمارة والتخطيط ، علاوة على الفصول الدراسية النظرية ، معامل تدريبية هي عبارة عن قاعات للرسم الهندسي ومعامل أخرى خاصة بالخدمات البيئية وتكييف الهواء والمؤثرات السمعية والاضاءة والتهوية ، الى جانب ورشات



لصنع النماذج واختبارات التربة والأبنية والمسح ، ومعـــامل للتصوير . كما يبدو في الصورة .

مركز الحاسب الآلي

افتتحت الجامعة ، في شطرها بالدمام ، مركزاً للحاسب الآلي « كمبيوتر » في النصف الأول من عام ١٣٩٩ هـ ، بقصد استخدامه في اعداد البيانات الادارية وأغراض التعليم والتدريب والبحـــث .

وتبلغ قدرة الحاسب الآلي ٢٥٦ كيلوبايت ، وسعة التخزين فيه ٩٦ مليون بايت . وهو يحتوي على آلة للطباعة سرعتها ٣٠٠ سطر في الدقيقة ، ووحدة لقراءة البطاقات سرعتها ٣٠٠ بطاقة في الدقيقة ، ووحدة لقراءة وطبع الأشرطة بمعدل ٦٠ بوصة في الثانية . وفي المركز أيضاً تســع وحدات تلفزيونية لاستعمال الطلاب ، طاقتها ٦٠٠ حرف في الدقيقة . كما أنه يحتوي عـــلى « وحدة نقل الرسومات الالكترونية — Digitizer » طاقتها ٦٥٠٠ نقطة في الثانية ، و « وحدة للرسم والطباعة — plotter » ، طاقتها ٣٠٠ سطر في الدقيقـــة .

والكلية حريصة على تدريب الطلاب على أعلى مستوى واطلاعهم على أحدث الأجهزة والأبحاث والاستعمالات الفنية الحديثة بقصد تخريج معماريين على وعي كبير بالاحتياجات المعنوية والمادية للبلاد ، وذوي معرفة بالمؤثرات المناخية والاقتصادية والتقنية وبمختلف الحقول والمجالات ذات العـــلاقة .

كليّة العلوم الزراعيّة والأغذية

درست المجموعة الأولى من طلاب هذه الكلية السنة الأولى في شطر الجامعة بالدمام ثم انتقلوا في السنة التالية (٩٦ – ٩٧ هـ) الى مقرها في الاحساء حيث توجد منطقة زراعية واسعة يمكن أن تستفيد من أبحاث الكلية ودراساتها. وفي الكلية حالياً ٢١٥ طالباً و ٥٤ طالبة.

تجري الدراسة في الكلية حسب نظام الساعات المقررة ومدتها حوالي أربعة أعوام ونصف العام. ويمنح الطالب درجة بكالوريوس في أي من التخصصات الستة المتوفرة حالياً في الكلية بعد أن يكمل بنجاح ١٤٢ ساعة دراسية مقررة. وتقسم السنة الجامعية في الكلية الى ثلاثة فصول دراسية. منها فصلان رئيسيان مدة كل منهما ١٦ اسبوعاً. وفصل صيف يستغرق ثمانية أسابيع.

تخصصات الكلية

تتضمن تخصصات الكلية عشرة أقسام منها تسعة للطلاب وواحد للبنات. والتخصصات الستة المتوفرة حالياً هي: الهندسة الزراعية، المحاصيل والمراعي، وقاية النبات، الدواجن والانتاج الحيواني، الأراضي والمياه، والاقتصاد المنزلي – وهو الخاص بالطالبات. أما التخصصات الاربعة التي يمكن أن تتوفر مستقبلاً في الكلية فهي: الاقتصاد والارشاد الزراعي، الثروة المائية، الصناعات الغذائية والالبان، والبساتين.

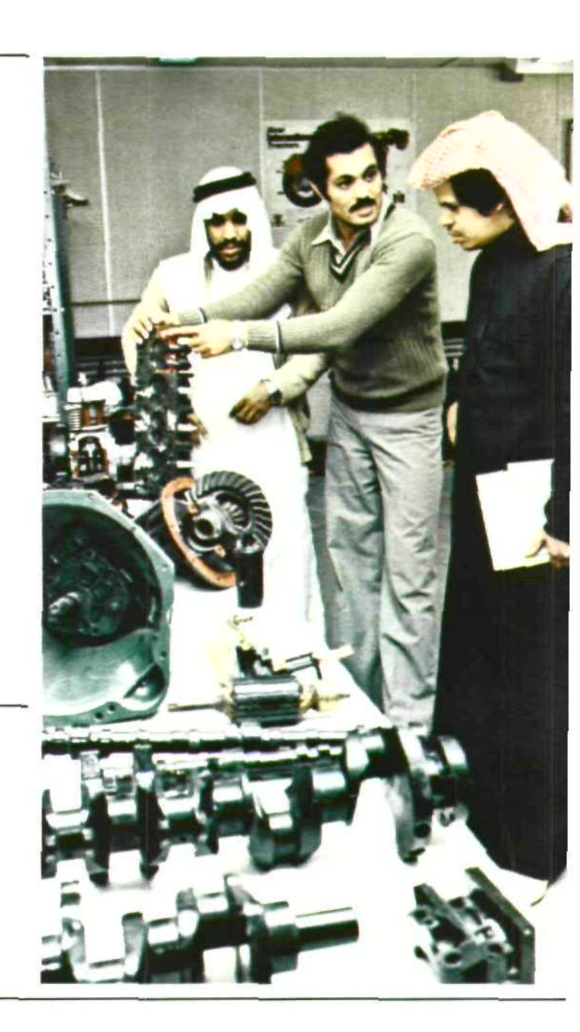
التدريب الصيفي والرحلات التعليمية

يتضمن برنامج الدراسة في الكلية ثلاث ساعات مقررة للتدريب أثناء العطلة الصيفية. الساعة الأولى مقررة للتدريب العام في العلوم الزراعية والأغذية يتلقاها الطالب بعد أن يتم ٥٠ ساعة دراسية، أما الساعتان الأخريان فمقررتان في التخصص الذي يختاره الطالب اثناء العطلة الصيفية بعد أن يتحدد تخصصه ويتم بنجاح ٨٠ ساعة مقررة.

أما الرحلات، فعلى الطالب أن يشترك في رحلتين علميتين ميدانيتين لبعض مناطق ومحطات البحوث الزراعية في المملكة، مع امكانية القيام باحدى هاتين الرحلتين الى خارج البلاد. ويشترك الطالب في الرحلة الأولى بعد أن يكون قد أتم بنجاح ٤٠ ساعة دراسية مقررة. وفي الرحلة النهائية بعد اتمامه بنجاح ٧٠ ساعة مقررة. هذا مع العلم بأن الرحلة الثانية تقيّم ضمن مقرر الدراسات المعتبرة للتخصص.

محطة التدريب والابحاث

خصص للكلية قطعة أرض تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٠ هكتار، لتكون محطة للتدريب والابحاث الزراعية والبيطرية التي يقوم بها طلاب الجامعة. وتقع هذه المحطة على يمين الطريق المؤدي من الاحساء الى قطر. ويجري حالياً تسوية جزء من الأرض بالتعاون مع هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء. كما حفرت فيها ثلاث آبار من أصل خمس عشرة بئراً مقررة لتوفير احتياجات المزرعة من الماء. كما تم انشاء مبان لادارة المزرعة وحظائر للأبقار والأغنام والدواجن. واقامة ورشة هندسة زراعية. ويجري حالياً كذلك التخطيط لتنفيذ شبكات للري والصرف.



٣



١ – جانب من المشتل الذي ستستعمل اشجاره كمصدات للرياح حول محطة التدريب والابحاث الزراعية والبيطرية في الاحساء.

٢ – بعض قطع المحركات والآلات المعروضة في كلية العلوم الزراعية والاغذية بقصد تعريف الطلاب بها وبعملها.

٣ – مجلس كلية العلوم الزراعية والأغذية يناقش موضوعاً خاصاً بالدراسة بالكلية اثناء احد اجتماعاته الدورية.

١

هذا وقد بدىء في أوائل العام الحالي بانتاج الدواجن في المحطة ، ويوجد فيها الآن نحو ألف طير ، وسيرتفع عددها خلال الأشهر الستة التالية الى نحو عشرة آلاف طير . كما تم اعداد مشتل لاكثار بعض الاشجار لتستعمل كمصدات للرياح حول المحطة .

وعلاوة على الدراسة النظرية والتدريب العملي والأبحاث المتنوعة التي تقوم بها كلية العلوم الزراعية والأغذية ، فانها تسعى ، كما يقول الدكتور حسين محمد العروسي ، عميد الكلية وأستاذ وقاية النبات فيها : « لتقديم الخدمات الاستشارية في وقاية النباتات والصناعات الزراعية والغذائية وفي تربية الدواجن واستخدام الآلات الزراعية وتربية المواشي ، وانتاج المحاصيل الزراعية على مختلف أنواعها ، كما أن الكلية تهتم بخدمة البيئة التي تقوم فيها وبالجوانب الاجتماعية الريفية . » .

ومن الجدير بالذكر أن تسعة من طلاب الكلية الأوائل قد أتموا دراستهم في ختام العام الدراسي ١٣٩٨ — ١٣٩٩ هـ ، وعين سبعة منهم معيدين في الكلية ، كما أن مجموعة أخرى ، من تسعة طلاب أيضاً ، ستتخرج في نهاية العام الدراسي الحالي ١٣٠٠ — ١٤٠٠ هـ . وهاتان المجموعتان تشكلان الدفعة الأولى من المتخرجين ، وستحتفل الجامعة بتخريجهم مع طلاب الكليات الأخرى في نهاية الفصل الثاني للعام الدراسي ١٣٩٩ — ١٤٠٠ هـ .

٢



١ — طلبة الصف الثاني بكلية العلوم الزراعية والاغذية في درس عملي بمعمل فسيولوجيا النبات .

٢ — طلبة الصف الرابع بكلية العلوم الزراعية والاغذية في درس عملي بمعمل المحاصيل .

قسم الاقتصاد المنزلي

انشىء هذا القسم في مطلع العام الدراسي ٩٧ — ٩٨ هـ . والدراسة فيه مقتصرة على الفتيات ممن أكملن الدراسة الثانوية . وقد افتتح القسم أولاً في الدمام ثم انتقل الى مقره الدائم في الاحساء.

يضم القسم حالياً ٥٤ طالبة ، منهن ٢٩ طالبة في السنة الثانية والباقي في السنة الأولى . ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، وتحصل الطالبة التي تتم دراستها فيه بنجاح على درجة بكالوريوس في العلوم الزراعية والأغذية تخصص اقتصاد منزلي . وتقوم بالتدريس فيه معلمات متخصصات من ذوات الخبرة ، كما يساعد في التدريس أساتذة من الأقسام الأخرى وذلك عن طريق التلفاز ذي الدائرة المغلقة .

أما مواد التدريس فيه فمنها النظري ومنها التطبيقي ، وهي تشتمل على المواضيع التالية : الغذاء والتغذية ، الأسرة والطفل ، الصحة والتمريض المنزلي ، المنسوجات والملابس والخياطة ، ادارة المنزل واقتصاد الأسرة ، السكن وفن التأثيث ، التربية والاقتصاد المنزلي ●

كليّة الطب البيطري والثروة الحيوانيّة

استقبلت الكلية أول فوج من طلابها في شطر الجامعة بالدمام في مطلع العام الدراسي ٩٥ – ٩٦ هـ . وفي السنة التالية انتقلت الى مقرها في الاحساء . وقد اهتم القائمون على شؤونها بوضع منهاج دراسي متكامل دعي للمشاركة فيه عدد من كبار رجالات التعليم البيطري بالعالم . وقد أعد لها منهاج يفي باحتياجات المملكة والمنطقة ككل . لا سيما وأنها الأولى من نوعها في المملكة ودول الخليج . ويدرس في الكلية حالياً ٧٢ طالباً سيتخرج منهم تسعة طلاب في نهاية العام الدراسي الحالي ٩٩ / ١٤٠٠ هـ .

وقد أولت الكلية عناية كبيرة بالانتاج الحيواني لما لذلك من أهمية في توفير الغذاء . هذا الى جانب الطب الوقائي والصحة العامة ومراقبة الأغذية والأمراض المنتقلة بين الانسان والحيوان . كما أولت الكلية عناية بتنمية الثروة الحيوانية واكثارها ، فجعلت لدراسة العقم الحيواني والتناسل والتلقيح الاصطناعي ركناً رحباً ضمن علوم الولادة .

١ – بعض اعضاء هيئة التدريس بكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية يقومون بفحص الأغنام بمقر الوحدة البيطرية بالرقيقة .
٢ – طلبة الصف الثاني بكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية اثناء التدريب العملي .

البرنامج الدراسي

مدة الدراسة في الكلية خمس سنوات يتخللها تدريب عملي داخل المملكة وخارجها خلال فترات الصيف . وفي ختام المدة يمنح الطالب الذي أتم دراسته بنجاح بكالوريوس في الطب البيطري والانتاج الحيواني .

ومن العلوم الأساسية التي يجري تدريسها في الكلية مواد : الاحياء ، الفيزياء ، الرياضيات . ثم ينتقل الطالب بعدها الى دراسة العلوم المهنية البيطرية وتشتمل على ثلاث مراحل :

- المرحلة قبل الاكلينيكية . وتعنى بدراسة علوم التشريح والأنسجة والأجنة ووظائف الأعضاء والكيمياء وسياسة الحيوان .
- المرحلة الاكلينيكية المساعدة ، وفيها يدرس الطلاب الجراثيم والفيروسات والمناعة والطفيليات والديدان والحشرات المسببة والناقلة للأمراض وعلم الوراثة والأمراض ومادة الاقربازين وتربية الحيوان وتغذيته .
- المرحلة الاكلينيكية . وفيها يدرس الطالب علوم طب الحيوان وعلاجه ، وعلم الجراحة ، والولادة ، والتناسل ، والتلقيح الاصطناعي ، والطب الحيواني الشرعي ، والسموم ، والطب الوقائي ، والصحة العامة ، ومراقبة الأغذية ، وفحص اللحوم وما الى ذلك .

أقسام الكلية

تضم الكلية أحد عشر قسماً هي : الأحياء ، والفيزياء ، والرياضيات ، التشريح ، وظائف الأعضاء ، والكيمياء الحيوية ، أمراض الحيوان ، الجراثيم والفيروسات ، وطفيليات الحيوان ، والأقربازين ، والسموم والطب التشريحي ، وطب الحيوان وعلاجه ، الجراحة والولادة والتناسل ، الطب الوقائي والصحة العامة ، وأخيراً قسم الثروة الحيوانية .

المستشفى البيطري

يرتبط بالكلية مستشفى بيطري يجري انشاؤه حالياً في محطة التدريب والابحاث الزراعية والبيطرية الكائنة على الطريق المؤدي الى قطر . ويبعد عن مقر الكلية بنحو عشرة كيلو مترات ، وقد جرى اعداده على أحدث الطرق ليكون في مصاف المستشفيات البيطرية العالمية ، ومركزاً للدراسة والبحث في آن واحد . ويتبع للكلية كذلك وحدة علاجية بيطرية

٢



اقيمت في حي «الرقيقة» بالهفوف . ويعمل في هذه الوحدة عدد من الأطباء البيطريين والمساعدين الفنيين . حيث يقدمون النصح والارشاد وكافة الخدمات البيطرية الممكنة . وهي بالاضافة الى ذلك تستعمل لتدريب الطلاب عملياً في حقل الطب البيطري . ويوجد في الطابق العلوي منها فصلان للدراسة ، حيث يشرح الاستاذ . نظرياً . لطلابه الوسائل او الخطوات التي تتخذ في كل حالة مرضية أو جراحية قبل البدء في العمل . كما تجري في العيادة بعض الدراسات الخاصة بالعقم الحيواني لمعرفة اسباب ذلك ومعالجته اذا أمكن .

هذا وستعمل الجامعة على تزويد الوحدة . وكذلك المستشفى ، بوحدات متنقلة للعــلاج البيطري ، توصل الخدمات البيطرية الى مواقع الحيوانات وأماكنها . ويتوقع أن تبلغ تكاليف انشاء مستشفى الطب البيطري والثروة الحيوانية ، حوالي ٧٠ مليــون ريال .

المباني الجديدة

انتقلت الكلية الى مبانيها الدائمة التي تم انشاؤها بمقر الجامعة بالاحساء وتعمل الآن على تكملة تأثيثها وتجهيزها . وتضم هذه المباني معامل حديثة ومختبرات للتدريس في مجالات الانسجة والاجنة والكيمياء الحيوية وصحة الاغذية ووظائف الأعضاء ومعامل للجراثيم والرشيحات والأمراض المتنقلة ومرضية الأنسجة والطفيليات وتغــذية الحيوان . هذا الى جانب عدد من معامل البحوث المختلفة وقاعات الدرس اللازمة . وقسم للتصوير المجهري ، والوسائل السمعية والبصرية ، ووحدة المجهــر الالكتروني .

وفي لقائنا مع الدكتور ابراهيم الدسوقي مصطفى ، عميد الكلية وأستاذ علم الأمراض فيها ، قال : «ان ما تهدف اليه الكلية الى جانب التعليم وتخريج متخصصين في الطب البيطري والانتاج الحيواني ، هو تقديم الخدمات البيطرية على مستوى يليق بالجامعات واظهار ما للمملكة من دور رائد في تشجيع البحوث على مستوى العــالم الاسلامي » .

ولقد بدأت الكلية بالفعل في إنتاج بحوث قيمة أمكن نشرها في المجلات العلمية المتخصصة العالمية . كما اشتركت الكلية في مؤتمرات عالمية عدة . وتزمع القيام بندوة عالمية عن «الجمال» في العام القادم ، وذلك لما للجمل من أهميــة كبيرة للمملكة في الماضي والحاضر والمستقبل ووضع مميز في تكوينه وتركيبه ووظائف أعضائه .

ومن الجدير بالذكر أن الطلاب الذين سيتخرجون من الكلية بنهاية العام الدراسي الحالي ١٣٩٩ – ١٤٠٠ هـ ، يشكلون النــواة الأولى للأطباء البيطريين المتخرجين في المملكة والذين يؤمل أن يزداد عددهم مع الزمن لسد احتياجات البــلاد في هذا المجال .

وأثناء زيارتنا لشطر الجامعة في الاحســاء التقينا بالدكتور خالد عبد الرحمن السيف – وكيل الجامعة في الاحساء . وفي حديثنا عن الجامعة وتطورها ذكر لنا «بأنه قد صدرت الموافقة السامية على افتتاح كلية التربية في شطر الجامعة بالاحساء وتقوم الجامعة حالياً باعداد التجهيزات اللازمة لبدء الدراسة في هذه الكلية مع بداية العام الدراسي ١٤٠١ – ١٤٠٢ هـ . كما تم التعاقد مع شركة عالمية لاجراء الدراسات واعداد التصاميم اللازمة لاقامة المدينة الجامعية بالاحساء وقد انهت الشركة ما يقارب ٥٠ في المئة من العمل المنوط بها وستستكمل اعمالها خلال عــام تقريباً » .

والجدير بالذكر ان هذه المدينة الجامعية ستشتمل على أبنية دائمة لكليات الجــامعة . ومركز للنشاطات الجامعية ، ومسجد ، وقاعة للاحتفالات ، ومساكن لأعضاء هيئة التدريس والطلاب . وقد روعي ان تكون المرافق الأكاديمية والسكنية للطلاب والطالبات منفصلة ومستقلة .

مرافق أخرى

يوجد في الجامعة مكتبة مركزية في الدمام ، واخــرى في الاحساء تشتمل على مجموعة قيمة من الكتب العلمية المتخصصة فيما يتفق والدراسات



الجارية في كلية العلوم الزراعية والاغذية وكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية ، علاوة عــلى الصحف والمجلات الدورية الثقافية والعلمية . كما يتبع المكتبة المركزية في الدمام مكتبتــان أخريان في كلية الطب والعلوم الطبية ، واحدة للطلاب والأخرى للطالبات . وتحتوي المكتبة المركزية على نحو عشرين ألف كتاب . وهي مكتبة شاملة من حيث المحتوى العلمي والثقافي . كما يوجد فيها جانب يحتوي على الكتب المتخصصة في أغراض العمارة والتخطيط . ويبلغ عدد المجلدات المدرجة في فهارس المكتبة نحو عشرة آلاف مجلد يتوقع أن يزداد في السنوات المقبلة لتبلغ نحو مئة الف مجلد . كما انها تشترك في حوالي ألف مجلة ونشرة دورية وينتظر أن يزداد هذا العدد ليبلغ ١٥٠٠ خلال العامين القــادمين .

مركز اللغة الانجليزية

أقامت الجامعة في شطريها بالاحساء والدمام ، مراكز لتعليم اللغة الانجليزية للطلاب والطالبات حيث أن الدراسة في معظمها باللغة الانجليزية . ولذلك يتعين على الطلاب الجدد دراسة ما لا يقل عن فصل دراسي كامل لزيادة مقدرتهم في اللغة الانجليزية وقد تمتد هذه الفترة الى أكثر من ذلك . وتضم المراكز عدداً من الاساتذة العرب وغيرهم من المتخصصين والمتخصصات في تعليم اللغة الانجليزية حيث أن للطالبات مكاناً خاصاً بهن .

عمادة الطلاب والشؤون التعليمية

تتولى هذه العمادة الاشراف على النشاطات الاكاديمية والتربوية كاللجان الاجتماعية والثقافية والرياضية والجوالة والرحلات . وتغذية الطلاب وسكنهم . والشؤون المالية والادارية الخــاصة بالطلاب ، وصندوق الطــلاب للمساعدات المادية ، ونادي اللغة الانجليزية ، ومجلة الجامعة ، والنشاطات اللامنهجية كالفنون الادبية والصحفية والرسم والموسيقى وما شاكل ذلك .

النشاطات الأكاديمية للجامعة

للجامعة نشاطات اكاديمية محلية ودولية وخاصة في مجالات اختصاصها . فعلى المستوى المحلي ، مثلاً ، عقدت حلقة دراسية لتعليم اللغة الانجليزية ، كلغة اجنبية ، في شطر الجامعة بالاحساء في جمادى الثانية عام ١٣٩٨ حضرها اكثر من ٢٠٠ مدرس لتلك اللغة من العاملين في المنطقة الشرقية . كما اقامت الجامعة عدداً

من المعارض المحلية ، كمعرض العمارة لمدينــة جدة الذي اقيم في ربيع الأول ١٣٩٩ هـ . بكلية العمارة والتخطيط . أما على المستوى الدولي فقد أقامت الجامعة عدة ندوات منها واحدة للطب البيطري والثروة الحيوانية أقامتها في الاحساء ، وشارك فيها عدد كبير من العلماء والخبراء والمختصين الذين قدموا من مختلف بلدان العالم وقدموا أبحاثهم ودراساتهم المتعلقة بتطور الثروة الحيوانية وتقدم الطب البيطري . كما شارك في هذه الندوة اساتذة الجامعة حيث قدموا عدة أبحـــاث .

وفي عام ١٣٩٨ هـ استضافت الجامعة ، في شطرها بالاحساء ، المؤتمر الثالث للجمعية السعودية لعلوم الحياة ، وقد اشترك فيه نحو ١٤٠ عالماً ومختصاً وقدموا أبحاثاً ودراسات في مجالات تخصصهم المتنوعة في علوم الحياة ، ومشكلة التلوث وعـــلاجه .

وفي ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ، عقد في شطر الجامعة بالدمام ، وعلى مستوى دولي المؤتمر الطبي السعودي الرابع ، وكان اكبر تجمع طبي شهدته المملكة حتى ذلك اليوم . وقد حضره اكثر من ٧٠٠ طبيب من ذوي الاختصاص ، منهم ٢٦ طبيباً جاءوا من ١٦ قطراً في اوروبا وامريكا والشرق الأوسط . كما شارك اساتذة الجامعة فيه بعدة أبحاث . وقد ساهم في المؤتمر وزارة التعليم العالي ، ممثلة بجامعة الملك فيصل ، ووزارة الصحة وارامكو . وقد اقيم اثناء المؤتمر معرض طبي ضم العديد من الاجهزة والمعدات الطبية المتنـــوعة .

وفي صفر ١٤٠٠ هـ عقد بشطر الجامعة بالدمام أيضاً ، ندوة عالمية عن العمارة الاسلامية والتخطيط ، استمرت خمسة أيام وقد شارك فيها اساتذة من الجامعة ونحو ٢٠٠ من العلمـــاء والمعماريين ، وحضرها العديد من المهتمين بنظريات العمارة الاسلامية وزخارفها واشكالها وتصاميمها ، كما اقيم ، في الوقت نفسه ، معرض للعمارة الاسلامية . وقد اشترك في الندوة وزارة الاسكان والاشغال العامة ، ووزارة الشؤون البلدية والقروية ، ووزارة الحج والأوقاف .

وكثيراً ما تدعو اللجان الثقافية بالجامعة العلماء والمفكرين والمختصين لالقاء المحاضرات العلمية او الدينية او الثقافية او الاجتماعية ، فيحضرها العديد من منسوبي الجامعة وطلابها ، ويدعى اليها ويحضرها جمهور غفير من اهالي المنطقة الشرقية والمقيمين فيها ، وذلك بقصد توثيق الصلة بين الجامعة والمجتمع وتنمية الروابط مع البيئة التي تعيش الجامعة في وسطها ، فيشعر الناس بأنها منهم واليهم .

وبعد ، فهذه نبذة عامة عن هذه الجامعة الفتية التي أخذت تنمو وتزدهر لتصبح صرحاً علمياً يدعم الصروح الأخرى القائمة في مختلف مناطق المملكة وليسهم معها في دفع عجلة التقدم الحضاري بمختلف نواحيه وجوانبه . والــــذي يستعرض تاريخ الجامعة منذ قيامها قبل نحـــو خمس سنوات ، يجده حافلاً بالمنجـــزات والاعمال والتطورات ، وفي ذلك يقول الدكتور محمد تركي التركـــي ، وكيـــل الجامعة بالدمـــام : « لقد أصبح عدد أساتذة الجامعة الآن يربو على ٢٥٠ استاذاً ومدرساً بعد أن كانوا يعدون على الأصابع ، وصار عدد طلابها وطالباتها يربو على ١٢٠٠ طالب ، بعد أن كانوا اقل من مئتين . وها هي ذي الجامعة اليوم تستعد لتخريج المجموعة الأولى من طلاب ثلاث من الكليات الأربع التي بدأت بها ، متوخية في ذلك خدمة هذه البـــلاد وصالح أبنائها » ●

ابـراهـيم أحـمد الشـنطي ـ هيئة التحرير

تصوير : شيخ أمين



المستشفى التعليمي بالخبر ، وهو احـــد المستشفيات الخمسة التابعة لوزارة الصحة بالمملكـة .

عدد الطلاب المنتظمين والمعلمين والاداريين الإجمالي بكليات الجامعة في العـــام الدراسي ٩٩ / ١٤٠٠ هـ

الكليـــة	الطـــلاب			المعلمـــون			الاداريـــون		
	ذكور	انـاث	المجموع	ذكور	انـاث	المجموع	ذكور	انـاث	المجموع
المجموع العام لكـــل الكليات	٩١٠	٢٤٨	١١٥٨	٣٣٤	٥٤	٣٨٨	٣٢٦	٢٠	٢٤٦
كلية الطب والعـــلوم الطبية	٢٣٧	١٩٤	٤٣١	١١٠	٣٢	١٤٢	٤٣	١٧	٦٠
كلية العمـــارة والتخطيط	٣٨٦	—	٣٨٦	٦٤	—	٦٤	٢١	—	٢١
كلية العلـــوم الزراعية والأغذية	٢١٥	٥٤	٢٦٩	٨٦	١٠	٩٦	٣٢	٢	٣٤
كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية	٧٢	—	٧٢	٣٤	—	٣٤	١٧	—	١٧
الجهـــاز الاداري بالجامعة	—	—	—	—	—	—	١٧٣	—	١٧٣
عمادة الطـــلاب والشئون التعليمية	—	—	—	٢٠	١	٢١	٣٧	١	٣٨
مركز اللغـــة الانجليزية	—	—	—	٢٠	١١	٣١	٣	—	٣

عدد الطلاب المنتظمين والمعلمين والاداريين السعوديين بكليات الجامعة في العـــام الدراسي ٩٩ / ١٤٠٠ هـ

الكليـــة	الطـــلاب			المعلمـــون			الاداريـــون		
	ذكور	انـاث	المجموع	ذكور	انـاث	المجموع	ذكور	انـاث	المجموع
المجموع العـــام لكل الكليات	٧٦٣	٢٢٣	٩٨٦	١٤٤	٩	١٥٣	١٧١	٢	١٧٣
كلية الطب والعلـــوم الطبية	٢٣٠	١٧١	٤٠١	٦٣	٥	٦٨	٩	٢	١١
كلية العمـــارة والتخطيط	٣١٦	—	٣١٦	٢٢	—	٢٢	٧	—	٧
كلية العلـــوم الزراعية والأغذية	١٨١	٥٢	٢٣٣	٣٩	٣	٤٢	١٣	—	١٣
كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية	٣٦	—	٣٦	٣	—	٣	٦	—	٦
الجهـــاز الاداري بالجامعة	—	—	—	—	—	—	١٢٠	—	١٢٠
عمادة الطـــلاب والشئون التعليمية	—	—	—	١٧	١	١٨	١٥	—	١٥
مركـــز اللغة الانجليزية	—	—	—	—	—	—	١	—	١

قصة قصيرة

البقعة.. والضوء

بقلم: الأستاذ سباعي عثمان



الصورة الأولى :

سهر الليل وعاش القلق في النهار ، يرسم ، ويخطط ، ويقيس الأبعاد ، ويتصور الألوان والأضواء .. كان مخاضاً متعباً لاحد له .. كان الفراغ العميق أكبر من احتوائه، وربما أكبر من احتواء موضوع اللوحة التي يخطط لرسمها منذ أيام ..

الصوت .. الضوء .. اللون .. المعاناة .. كانت هذه هي مواد اللوحة .. الصورة لا تزال تغرق في العمق .. تغيم .. تتبدد .. فكر طويلاً .. عجز عن رسم ملامحها في ذهنه قبل أن يمسك بالفرشاة .. تجسدت في داخله حقيقة مفحمة .. قال : ان الانسان يفتقد ذاته ، عندما يفتقد القدرة على التصور .. راعته المعادلة . تأملها لحظة ، وفكر .. تساءل : ماذا يحدث عندما نفتقد القدرة على التصور .. أحس باعياء شديد .. غرق في الضياع ، وتاه في عتمة كئيبة .. قرر أن العجز موت ، وافتقاد الثقة لدى من نحب موت أيضاً .. تساءل عما اذا كان خياله قد اشتط بعيداً .. آه يا زمان الترقب ، والذهول ، والعيون الزائغة في اللاشيء .. كانت هذه الاجابة المقهورة للحدث الحزين !! كان أشد ما يكون حاجة الى لحظة راحة حميمة ، ولكن تبدد الفرح فجأة .. ذبل ذلك الضوء الذي كان يتمدد في البقعة الكابية .. في عتمة النفس .. غاص في جراحه متعباً حزيناً .. أحس بسائل دافيء يغسل دواخله .. استفاق من دوار اللحظة الكئيبة يتأمل ما كان ، وما سيكون وما لم يكن أيضاً !!

شعر بأن موضوع اللوحة قد تكامل في ذهنه وأن بوسعه أن يعمل الآن .. حمل « باليتة » الألوان ، وأمسك بالفرشاة ، ووقف يتأمل خطوط اللوحة ويوزع الألوان..

آه .. يا زمان الترقب ، والذهول والعيون الزائغة في اللاشيء .. اجتاحه حماس شديد .. انفعل مع اللوحة .. تصبب العرق على وجهه .. وقف طويلاً .. لم يأكل ولم يشرب .. غابت الشمس .. كان احساسه يتدفق بغزارة على اللوحة .. على الألوان .. على الأضواء .. على الملامح . انتصف الليل ، تورمت قدماه .. أحس بأنهما عاجزتان عن حمله .. انهى لمساته الأخيرة بكل حب ، وبقي يتأمل اللوحة طويلاً .. ارتاح لانسجام الضوء ، واللون والملامح ، والصوت المهموس أيضاً ... الوجه رائع ومذهل حقاً .. كان هادئاً جداً ورقيقاً جداً يضج بجمال وقور ذي جذور عميقة .. العينان حزينتان ، تنضحان بحنين لا حدود له .. تحس بأنهما تغريانك برحلة مشوقة الى المجهول في داخلهما .

استراح لهذه النتيجة ، وألقى بنفسه في اعياء شديد !!

وقتها لم تسعه الدنيا .. نعم .. ولم يكفه الكون كله موضعاً يسع ما في جوانحه من عوالم ملونة ورائعة .. أحس بذلك الفراغ الرهيب يتحول الى موضع احتواء حميم .. قال اننا نعيش زماناً جافاً بلا طعم . وأن مواضع الاحتواء في النفوس لم تعد تضيء كما كانت في الزمن القديم.. عاد ذلك السائل الدافيء يغمر جوانحه بحرارة .. تفجرت في أعماقه نشوة سخية برغم الجراح .. قال آه .. يا زمن الجفاف يا زمن القحط .. برغم كل شيء يحدث، كل شيء .. يموت كل شيء .. ويحيا كل شيء !!

الصورة الثانية :

عاتب نفسه كثيراً . وهو يذرع الليل الذي يطويه بشتى الأخيلة والهواجس وطيوف ملونة تلاحقه برغم كل شيء .. سرح مع الأحداث المتزاحمة عبر الألم .. عبر جراح لا يبالي بأي شيء . برغم كل شيء .. فكر طويلاً قال .. حين يعيش الانسان حالة ارتواء ، تنشأ في أعماقه بيئة رائعة ، لكنها تفسد مسار التفكير .. قال ربما ، من خلالها ، نرى الأشياء .. نمسحها . نلمسها .. ومن خلالها أيضاً نحب ، ونكره ، وتكون هي مركز الرؤية الذي يحدد الأبعاد ، ويقيس التوازنات ، ومواقع الأشياء ، وعلاقاتها بما حولها بصورة تحقق انسجاماً وهمياً في حساب الظنون .. قال ان عطاء الانسان لا يمكن أن يكون منحة ، ولا يمكن أن يكون مناً .. أحس أنه يتهاوى أكثر ، ويغرق أكثر ، ويسقط في هوة بلا قرار .. قال لا شيء أقوى من الألم .. عاد اليأس يحطم كل شيء ، ويمحو كل شيء ، ويجرح كل شيء .. بدون أن يبالي بأي شيء .. أخذت الهواجس بخناقه ، وطوته الظنون .. لم يستطع أن يتصور كل شيء يتحطم في دواخله .. كأنه يسمع صوت ارتطامات تتهاوى ، وتتفتت .. أحس بسخونة تسري في جسده .. انتفض .. وقف دفعة واحدة .. انتصب أمام اللوحة .

اللوحة يتأملها ــ الوجه رائع الحزن .. يكسوه جمال أصيل ذو جذور عميقة .. العينان شديدتا التعلق بالداخل .. تشعان بريقاً منطفئاً يوحي بأشياء رائعة .. فيهما حزن من ذلك النوع الحنين .. انهما تغريان بسفر طويل الى المجهول .. سفر بــلا عودة .. تأملهما طويلاً ، برغم انفعاله .. برغم توتره .. برغم الغضب الذي اجتاحه واحدة .. قال : يا لروعة هذا الحزن .. انطلق في آفاق زاخرة بالمتناقضات .. قال انه زمن القحط والجفاف .. زمن الألم الذي لا يرحل .. زمن الحنين الذي ينزف بدون معنى .. راعــه انسجام الخطوط والألوان والأضواء .. قرر أن خلفيــات الأشياء تضفي عليها حياة جديدة .. الوجه لا يكف عن ضجيجه الصامت الوقور .. ضجيج يكاد يسمعه .. العينان المتعبتان ، تسترخي فيهما استغاثة لاهثة ، ونداء حميم يتبدد في لامبالاة مميتة .. الفم الدقيق العامر بالطراوة يلوذ بصمت تحوطه حيرة لا متناهية .. شفتان غنيتان لا تكادان تفصحان عن سر رائع تحملانه وديعــة غالية .. قال .. الله .. الله .. كم يقسو الجراح .. كم يقسو الألم .. امتلأت عيناه فجأة بالدموع .. قاوم أن لا تسقط .. أحس بالسخونة تسري في أوصاله .. انتفض جسمه .. أحس بدمعتين تستديران بملء عينيه .. اهتزت الروءية فيهما .. قرر أن يتأمل ، ويتأمل أكثر .. عله يستريح ، فعطاء الفنان قطعة من عذابه .. انه يستله من روحه .. قال ان الألم رائع برغم قسوته ، وان حرية الانسان رائعة أيضاً برغم تعارضها أحياناً مع حريات الآخرين .. تنفس باحساس مقهور ، وهو يستفيق تواً من دوار .. عاد يتأمل اللوحة بكل جوارحه .. غاب عن كل ما حوله .. تبددت كل الأشياء في ذهنه .. غرق في عينيها .. أحس بأنه يدخل حالة من التصوف الرائع ، بقي يعب الحزن المترع من عينيها ، ويمارس التأمل ، ويتبدد في المــلامح ، ويتلاشى في الحيــرة اللامتناهية .. ويستعطي ذلك السر المطبق بين شفتين غنيتين تحملانه وديعة غالية .. عاد يؤكد من جديد : ان خلفيــات الأشياء تضفي عليها حيــاة جديدة .

الصــورة الثالثة :

عاد يجر رجليه خائباً ، وشيء ما ، في حلقه .. يخنقه .. الجو حــار ، ورطوبة مالحة تتكثف في الخارج .. قال : ان الدنيا أصبحت بلا طعم .. مسح الفراغ من حوله في نظرة زائغة .. أحس بالضياع أكثر .. نبت في داخله سؤال حائر لماذا.. لماذا .. شد شعره ، وضغط على صدعيه بقوة .. اهتزت الروءية أمامه .. تمايلت الأشياء ، وانحنت ، واستدارت في أشكال مشروخة في كل اتجاه ، خلع نظارته ، فبدت عيناه رخوتين ، زائغتين .. مسح عدستيــه بطرف ثوبه ، وأعادها الى موضعها .. أحس ببعض الراحة .. اعتدلت الأشياء ، واستقامت .. قال : ان الأشياء تميل ، وتنحني ، وتستدير عندما تكون عيوننا غائمة من الداخل .. فكر في الوقت : كم الساعة الآن ؟ .. تساءل بدون أن يعني ذلك فعلاً ، فلم يعد للزمن معنى ، ولا لليل ، أو النهار . أحس باختناق شديد .. فكر في لوحته .. قال انها عصارة الروح وعمق الجراح .. كانت ما تزال منصوبة كما هي .. جامدة كما هي ــ قال انهــا فقدت وهجهــا ، واستكانت لا يمكن أن تكون تلك الروح التي تحركت في داخله هي نفس الروح التي تناصبه هذا العداء الناعم الذي يغتال كل شيء فيه .. حتى الأمل .. حتى الندم .. هل ذبل ضوءها .. هل تبددت ظلالها الغافية في الملامح الحزينة .. هل جف نبع عينيها الساهمتين في حزنهما الحنين .. أحس بأن حالة من اللاقبــال واليأس تحيط به من كل جانب . فكر فيما وراء كل لمحة .. كل طرفة عين .. كل نبرة حزينة .. فكر فيما وراء الأشياء .. سرح بعيداً .. بعيداً في محاولة لتقييــم الأحداث من جديد .. قرر أن لا جدوى من كل طروحات الماضي ، ولا تشنج الحاضر ،أو حتى اسقاطات المستقبل .. تأوه في حزن يائس، وتساءل : لماذا يتحول طعم الأشياء الى مرارة .. تبدد السؤال الحائر في نفسه بدون معنى انزلقت نظارته عن موضعها ، فأعادها في ضيق .. طرفت عيناه بسرعة .. شعر كأنه يعاني من سوء تفاهم مع الأشياء .. تذكر اللوحة .. تذكر أضواءها ، والألوان بكل خلفياتها الموحية .. بكل ملامحها .. بكل الحزن ، والحنين الذي يغمر عينيها .. بكل الذهول الذي تسبحان فيه .. بكل اللامبالاة التي تحيط بهما .. بكل مغريات السيــاحة الرائعة في أرجائها البعيدة ، والقريبة .. قال : يا لهذه الدنيا الساحرة .. يالهذا الحزن الحميــم .. استلقى في اعيــاء شديد .. أطلق لعينيه العنان ، تذرعــان السقف في لهو عفوي لذيذ .. فجأة كان أمامها وجهاً لوجه .. يا لروعة اللحظة .. كان أول ما شدّ وجهها النقي الذي يدفق بالعنفوان .. وجه وقور .. واستغاثة يائسة ما تزال تتلاحق بدون جدوى .. جمع كل الخطوط التائهة في السقف .. كــل الشقوق .. كل الآثار القديمة ، والأضواء المائلة ، والظلال المتكسرة ، وخيوط العناكب المعلقة ، هنا ، وهناك .. اتخذ منهــا خامات طبيعية جديدة .. بدأ يرسم بها في حماس .. عينيها ، وحالة الانكسار والذهول الرائعة فيهما .. استدارة الوجه العفوية بدون حدود واضحة .. الشفتان الحائرتان برغم طراوتهما .. برغم حالة التوتر التي تكسوهما .. برغم كل شيء .. وشعر غزير مائل الى الحمرة ، بعثرته رياح عابثة ، فثار ، وجن جنونه في كل اتجاه .. ظل يرسم ، ويرسم في حماس ، حتى أصبحت حقيقة كائنة وطيفاً رائعاً يملأ اطار السقف بكل أبعاده .. حتى أحس بها تتحرك .. تبتسم .. تغفو في خدر لذيذ .. شعر براحة لاحدود لها برغم الجراح العميقة التي تملأ نفسه .. قال انه يتعامل مع مضمونها الرائع .. تحدث اليها طويلاً .. قال كلاماً كثيراً ، وقالت هي كلاماً كثيراً ، أبهجه حتى ، العظم .. ثم .. ثم لا يدري الى أين اتجه الحوار ، ثقل رأسه ، واستكان مع خيوط الفجر الأولى ، وغرق في نوم عميق ! !

سباعي عثمان / جــدة



حمزة شحاته
الشاعر والمفكر

« التوتر الذاتي أمام الواقع في شعر حمزة شحاته »

الحلقة الأولى



توطئة

حمزة شحاته ، الشاعر والمفكر الذي انطفأ بهدوء قبل بضعة أعوام ، وسمعنا عنه أكثر مما قرأنا له ، وعرفنا ممن رثاه قصاصات صغيرة من سيرته الذاتية وتأملاته وفنه ، ولم نقرأ بعد الكثير مما نتوق اليه من فكره وأدبه . ولقد صدر عن حمزه شحاته منذ وفاته حتى الآن كتابان أولهما عن سلسلة المكتبة الصغيرة بعنوان « حمزه شحاته — قمة عرفت ولم تكتشف » من تأليف الأستاذ عزيز ضياء ، والثاني عن دار المريخ ، بعنوان « حمار حمزه شحاته » مشتملاً على مقدمة عن الكاتب وحياته وفكره ، للأستاذ عبد الله عبد الجبار ، واذا ما أضفنا لهذين الكتابين ديواناً بعنوان « شجون لا تنتهي » ، صدر من مكتبة الشعب بالقاهرة ، مع بعض ما نشر أصدقاؤه الآخرون ، من انتاجه وكتبه فأننا سنتوقف عند هذا القليل وقفة رصد لخطى لا تستطيع الغوص في عمر الكاتب ولا نستطيع التأريخ له ولمواقفه التي لا نعرف عنها سوى ما توفر . ولذلك فستكون هذه الوقفة مبتسرة وغير كاملة وينقصها الكثير ، غير أنها انطباعات أولى عن كتابات أديب عرف المهتمون اسمه ولم يتعرفوا على نتاجه . انها القمة التي اكتشفت ولم يتم التعرف عليها ، فالاكتشاف في نظري يحدد الشيء بشكل عام كأن نكتشف منجماً للذهب ، أو جزيرة في المحيط ومن ثم تأتي عملية التعرف على المنجم المكتشف والجزيرة المكتشفة وهذا ما أراه ينطبق على فقيدنا الراحل فهو قمة اكتشفت ولم تعرف على عكس ما عناه الأستاذ عزيز ضياء .

تتضح معالم فهم الانسان لمجتمعه وارتباطه بواقعه من خلال علاقته به ، وتتبدى درجات التوتر والتجاذب بين الفرد ومحيطه وتعكس هذه التوترات مفهوم المرء لمحيطه وعمق استبصاره لهذا الواقع ونتاج هذا الارتباط يتبدى في الأداة التعبيرية التي تعكس فهمه لمحيطه وتعبر عن زوايا وملامح رؤيته لهذه العلاقة « التواشجية » . ان الكاتب كفنان يفصح بكتابته عن مدى وعيه وعمق بصيرته الخاصة من جهة فيما يستبطن الأعراب عن الحس العام الكامن في مجتمعه بشكل عام ، وهو لذلك يكون أحياناً شاهد أيامه وجزءاً من حركة الناس والزمـن في بيئته .

ترى كيف ندخل الى عالم حمزه شحاته الشـاعر والكاتب ، والشاهد على أيامه ؟ ما هي درجات التوتر والتفاعل مع محيطه ؟ كيف ينظر الى الحياة والناس ؟ وما هي ملامح فكره وفلسفته في الجمال بشكل خاص ؟

انها جملة أسئلة والاجابة عنها لا تتحدد من خلال ما بين أيدينا من كتابات شاعرنا الراحل وسنحاول ابـراز

جوانب من الاجابة عن هذه الأسئلة عبر حلقتين من الدراسة تتناول الأولى جوانب أولية من حياته ومدخلاً لدراسة شعره ، بينما ستتناول الحلقة الثانية مؤشر التوتر الذاتي أمام الواقع وملامح من فلسفة الكاتب في الحياة والجمال .

بطاقة تعريف

حمزة شحاته

ولد حمزه شحاته في عام ١٣٢٨ هـ ، وأتم دراسته بمدارس الفلاح بجدة ، ثم ابتعثته مدارس الفلاح لاكمال الدراسة بالهند . وبعد عودته ، مارس التجارة مع أخيه في جده وتنقل بين مكة وجده والقاهرة لسنوات عديدة كان خلالها من أبرز المساهمين في الحركة الأدبية في المملكة ، الا أنه توقف لفترة تزيد على العشرين عاماً عن الكتابة للصحف المحلية وغيرها معتزلاً الحياة الأدبية وقد قرأت له مرة ما معناه « ان من أجمل مسراتي أن توقفت عن كتابة الشعر منذ عشرين عاماً !! » . وفيما يبدو فان شاعرنا كان يكتب الكثير خلال مدة غيابه عن الساحة الا أنه لم يكن يرغب في نشرها مطلقاً .

لماذا توقف طيلة هذه المدة عن المشاركة عبر وسائل الأعلام ؟ هل تخلف عن ركب تطور مجتمعه ؟ أم أن مجتمعه تخلف عن فهمه واستيعابه ؟ هل التقوقع ايجابية أم سلبية ؟ انها أسئلة تطرح وتتحدد الاجابة عليها من خلال فهم الناس لدور هذا الرائد وما يشدنا اليه وما ينشده من قيم ومثل عليا . انه يصرخ قبل أربعين عاماً فيما حوله قائلاً :

« أيها الخطيب الذي يضلل الضمائر ويقول مالا يعتقد ... استح !! »

« أيها المتحدث الذي يخدع أخاه بما يضمر ضده .. استح !! »

« ايها البائع الذي يروج سلعته بالزيف والتمويه ... استح !! »

« أيها الكاتب الذي يئد الحق والجمال والقوة ليظن ... استح !! »

« أيها الشاعر الذي يصنع الكذب والباطل والملق في شعره فيسجل به عاراً على أمته .. استح !! » .

ثم يستطرد في محاضرته الشهيرة التي ألقاها بمقر جمعية الاسعاف بمكة المكرمة عام ١٣٥٨ هـ محدثاً جمهوره

« أيتها الأمة التي لا تبني مدرسة تصنع الرجال الأقوياء يقيمون مجد الوطن.. استح !! فليكن الحياء شعار الضمائر في هذه الأمة ، وشعار حياتها وشعار الفضائل فيها . وليكن أساس تربية المنزل والزقاق والمدرسة والحياة » .

هل كان هذا الكاتب متخلفاً عن فهم مجتمعه أم مستوعباً لأمراضه ؟ هل كان سابقاً على من حوله أم متأخراً عنهم ؟ انها الأسئلة التي تطرح اجابتها والأسئلة التي تنفي ادانتها . ان كاتبنا كان متقدماً وواعياً وصادقاً ولكننا خسرناه مبكراً وليس لنا أن نقول ان تراث هذا الرجل أمانة في عنق الأمة ، وان للقارىء حق الاطلاع والتفاعل مع ما كتبه أديب يعد في طليعة أدباء جيله على الاطلاق .

من ملامح شعره

في شعر حمزه شحاته كما في نثره تبرز ملامح التميز في الأداء الفني ، فاللغة بمفرداتها القوية وعباراتها المشحونة ، تخلق صوراً حية تقتحم التخيل وتصل الى الملامسة تميز شاعرنا بموهبة التكثيف وملكة الجدّة النسبية في التناول ، فلا تشعر أنه يكرر أسلوب الآخرين – وان عبر عن نفس الاهتمامات – . في كتابته « دراما » الحياة بكل فجائعها ونقائضها . بجراحها الراعفة واحتجاب ساعاتها المشرقة ، وفي أسلوبه سخرية مرّة آسرة ، يجمع بين النقائض فيجعلك أمام السؤال والاجابة ، بين الواقع بمرارته والبديل باشراقه وشفافيته . انها القدرة الرائعة على اصطفاء المفردات وبناء ملامح الصور من أساسيات الحياة ونقائضها وفي كل هذا تبدو حصيلته المذهلة من المفردات ، وتبرز بشكل أكبر قدرته على بناء العبارة واتساقها مع المعنى العام رغم استخدامه لكلمات لا يكثر استخدامها اليومي ولا نجدها الا عند المختصين في اللغة أو في ثنايا كتب التراث . هناك اغراب في بعض الكلمات ولكنه اغراب المتمكن الذي يأتي بالمفردة في موضعها وفي سياقها العام فلا « تنبو » في ذهنك عن غيرها ، وأين تلك الموهبة من أساليب التقعر والاستعراض عند بعض كتابنا كابن عقيل وأبي تراب الظاهري وغيرهما ؟

يقول مثلاً :

« والردى صائد النفوس فما فرّ «كناس» منه ولم ينج «عيص»
فعلام العناء يضني المجدين ويصلاه «طاعم» و «خميص»
يا لها رحلة برانا بها الجهد ولكن قد عز فيها « النكوص »

وقول له في قصيدة « أصداف » :

سمعتك « تهضب » بالقريض فشاقها
« الأبطاء » حين تخيلته زحافا

وغير هذا الاستشهاد كثير في ديوانه الصغير والذي لا يعبر الا عن القليل جداً مما أنتجه هذا الشاعر الكبير . انك تقرأ في شعره روائع ديوان شعرنا العربي ، فتجد رقة « عمرو » في الغزل وتشاؤم أبي العلاء وعمق فلسفته ، وأنك لتجد جزالة المتنبي واعتداده بنفسه ، وتلتقي بالمفكر

الفيلسوف الذي عرف التاريخ والمجتمع وسبر علاقاته الاجتماعية فقال « انما الناس منذ كانوا قوي لضعيف ، وقانص لقنيص » ، وعرف أن الموت آت فلما لا يكون الموت فاعــلاً ومجدياً .

فقــال :

« حكمة أن تصان بالصبر والذل حياة ، لو أن حياً سيبقى غير أن الحياة أحبولة الموت أقيمت لنا نسورا وورقــا »

وفي كتابته تتبدى عبقرية الكاتب الساخر كما تبدت عند « برنارد شو » ، وشاعرنا بهذه الموهبة يمكن أن يكون نسيجاً لوحده في كتابة الشعر الساخر ، حيث يستفيد من كل مواهبه الفنية والفلسفية في رسم الصور الكاريكاتيرية العجيبة ، ولا يتوفر أمامنا سوى قصيدة واحدة ضمنها الأستاذ عزيز ضياء كتابه عن حمزه شحاته ، غير أنها تعطي فكرة كاملة عن مقدرة الشاعر وعن تمكنه من هذا النوع من كتابة الشعر . ويقول في احد مقاطعها مخاطباً صديقه الشيخ عبد القادر الذي كان يتعلم وقتها في الهند :

سلام النيــل يا غنــدي
وهذا الزهــر من عنــدى
ولـــو ســاعفني الدهــر
لقــابلتك فــي الهنـــد
ولــكني كمــا تــدري
فقيــر عاثــر الجــد
أضعــت البيــت والقــر
شين فــي التهليس والجد
وبعت العنــزة الكبــرى
عــلى صاحبنــا السّـندى
وأمـــا ســائر العفــش
فقــد صــادره وجدى(١)

شاعر التأمل والفكر

ان شعر التأمل ، شعر صياغة الأفكار ، الذي يكون ، أقرب في بعض قصائده الى مفهوم وحدة البيت ، وتمامه فيما تعارف عليه العرب الأقدمون ، بينما يكون شعره في قصائد أخرى أقرب لما يسمى « بوحدة القصيدة » مما تعارف على اشتراطه المتأخــرون .

ان في أسلوبه ميزة الترف اللغوي ، ومزية التأنق اللفظي ودقة اختيار الكلمة وسلاسة النسق العام ، وهو بعد كل هذا يمتلك زمام المعاني والمفردات مما يساعده على دقة الأداء اللفظي ويعينه على ارتباط المفرده بالمعنى ، والمعنى بالمبنى العام لسياق البيت الواحد والقصيدة الموحدة .

لقد اعتدنا على كثير من الشعر الفلسفي ، الشعر التأملي ولكننا في معظم هذا النوع من الشعر لا نجد ذلك الترابط العضوي والتكامل الفني بين نسيج اللغة والصورة والايحاء من جهة وبين مضمون الفكرة أو الفلسفة من الجهة الأخرى ، فيغدو الشعر مجرد أحجار متناثرة لا يجمعها حائط ولا يقوم عليها مبنى ، وقد نتفاعل معها ونستجيب لمعانيها ودوافعها لو أنها صبغت بطريقة « نفعية » في شكل خطاب ، أو خطبة ، أو مقالة أو ما شابهها من الأشكال النثرية ، ولقد تعارف الناس على تسمية ذلك النوع من الشعر بالشعر التعليمي أو التلقيني رغم اختلاف قدرات الأداء وتمايزها بين شاعر وآخر ومن موضوع الى ثان . لكننا مع حمزه شحاته نلتقي مع القدرة الخاصة .. القدرة المتميزة .. تلك التي تجمع بين المعنى وانائه الشكلي ، وتنفذ من جفاف الفكر الى جمال الفلسفة المتأملة ، انها قدرة تحيل الترابط الجاف في الأفكار الى سلاسة عذبة وصور حسية مقبولة ، نحس بألفتها وتسكن في أعماقنا دون كثيــر عناء .

ولنورد جزءاً من قصيدته المثبتة في ديوانه « شجون لا تنتهي » ، تحت عنوان « فلسفة حائر » :

يا مجال الأفكار ، ضقت بها خطواً وئيداً ، فكيف ... كيف النكوص؟

أي دنيا تلك التي غلبت فيها على
الحــق ســفلة ولصــوص
قال قوم : زماننا دون أزمان تقضّت ، وأعوز المتحيص
انما الناس فقد كانوا : ضعيف لقوي ... وقانص وقنيص

* * *

يا فسيلاً قد غص بالمــاء ريّا ذاك نخل نصيبه منقوص
قد شغفنا بالأعين النجل حباً وسبت غيرنا العيون الخوص
قال لي صاحبي : سيصلح شأن الناس يوماً فهالني التخريص

هذه القصيدة تشكل بنائية فنية متميزة ، ففيها وحدة البيت واكتمال المعنى في كل بيت على حده ، وفيها وحدة القصيدة حيث تعطينا هيكلاً نامياً يصب في نفس المجرى العام والنفس الخاص لوحدة مضمون القصيدة . نحن لو تأملنا مضمونها لخرجنا بالاعجاب لهذا التحليل الواقعي في بعض أجزائها وخاصة في البيت الذي يقول : « انما الناس مذ كانوا ، ضعيف لقوي ، وقانص وقنيص » ففي هذا البيت لوحده فلسفة رائعة تعكس ترابطاً أساسياً وثابتاً في العلاقات الانسانية تلك التي يتميز فيها القوي بمقدار ما يستبد بالضعيف وتستحيل العلاقات بعد ذلك الى غالب ومغلوب ، ظالم ومظلوم . ثم يأتي بالأبيات الأخرى ليشرح جوهر هذه الفكرة مدللاً عليها بالاستشهادات الصادقة فيقــول مثلاً :

يا فسيلاً قد غص بالمــاء ريّــا
ثــم نخــل نصيبـــه منقــوص

والفسيل معناه « النخلة تقطع من الأم فتغرس / كل عود يقطع من شجرته فينغرس » ، ففي هذا البيت يدخلنا الشاعر قلب تجربته وقلب استخلاصه للتجربة ، فهنا عود صغير يزرع ويروى حتى يغص بالماء وهناك نخلة ظمأ راح نصيبها الى ذلك الفسيل ، انها التجربة الناضجة والنظرة العميقة للأشياء وهذه الصورة الجميلة بما توخزه في قلب الانسان من ألم وقسوة تكون معادلاً للواقع في جزيئيتها وفي كليته .

هذه القصيدة في وحدة حسّها العام المشحون بالألم العميق ، وباليأس الواعي الذي رغم اسوداد الصورة وجوها الكئيب الا أنه يضع أصبعك على الجرح وينقل لك أكثر العلاقات تشابكاً ومأساوية لا ليقتل فيك روح الأمــل وبهجة النظر الى المستقبل مهما بعدت اصباحاته ، ولكن ليدخلك معه في جوهر الصراع اليومي وفي عذاب الواقع الانساني المحكوم بقوانينه المنحازة لنبتة دون أخرى ولقوى دون ضعيف . انها التجربة الانسانية مصاغة في أبسط صورها وأقربها فهماً واعجاباً ، ولنأخذ قصيدة أخرى تؤكد على ما ذهبنا اليه من منحى اليأس الفاعل ، عند شحاته ، أنه يأس من الواقع وادانة له وليست هرباً منه أو كفراً بالمستقبل . يقول في قصيدته حيرة :

تعبقــر أمّــي بنجــح أصــابه
فــراح بما أوتيه يفتــي ويقــرىء
وأخفــق ذو عــلم فقالوا : مضلل
وقــال الحجى ان الضعيــف مرزأ
أرى محنة جــراؤها الذل والردى
فــأوقن أن اليــأس للعقــل مرفــأ

وفي بيته الأخير نضع أيدينا على جوهر يأسه وسوداويته . ذلك أنه يبصر الأشياء ويعرف الجراح فيردها الى مسبباتها لائذاً باليأس كمرفأ وليس كحل ، كهدنة وليس نهاية . ان يأس شاعرنا مرتبط بالواقع ومعبر عنه فهو يشرح علاقاته العميقة ويدينها بكافة الصور وهو مضطر للالتجاء الى اليأس كنتيجة للواقع المحدد وليس كمرفأ رومانسي مــرده الفشل الذاتي والصدمة الحالمة التي نجدها عند أكثــر شعرائنا الرومانسيين في أغلب السنوات السالفة .

شـكلان لجوهــر واحــد

هل عبر شاعرنا بفلسفته للحياة بتصعيد الموقف الى مرحلة اليأس والحيرة والقلق ، أو بما نسميه « باليأس الواعي » في جلّ شعره ؟ أم أنها سمة محددة مرتبطة بزمن أو بسن معيّن ؟ ان الديوان الذي بين أيدينا لا يعطينا مجال تحديد الزمن والسن وعمق التجربة الفكرية والشعرية لشاعرنا ، والا لأمكن ربط شعره بواقعه تحديداً وارجاع عوامل الحيرة الى بواعثها الحياتية بكل تأكيد . غير أننا نأخذ قصائد أخرى فتستحثنا الحرارة التي تلتهب بيــن أبياتها وهي ليست حماساً فائراً بل ، اختماراً متكاملاً للتجربة ووعياً محدداً للحياة وتشخيصاً لأمراضها ومراكز احباطاتها وألمها ، وهي فوق ذلك تمد جسراً بيننا وبين الأمل والمستقبل والايمان بكل قيم الحق والخير والجمال . والنماذج الشاهدة على عمق الاستبصار وحرارة التــوق ونصاعة الأمل بالمستقبل كثيرة يمكننا تتبعها في قصائد هذا الديوان . ففي قصيدة « شجون لا تنتهي » ندخل مــع الشاعر جو التجربة الخاصة والتي تستبطن واقع الناس وهمومهم فيــرفع صوته منشداً :

ما اصطباري على الأسى وثــوائي
ونــدائي مــن لا يجيب نــدائي
جمد الدمــع في مــآقي يا حــبّ
وقـــرّ اللهيــب في أحشـــائي
عدت مــن غربتي الى الليل والفجـ
ـر لــكي يسـمعا تــرانيم نائــي

وتستمر القصيدة صاخبة ، باكية ، موجعة ، تعري الزيف ، وتتعرض لأشكال الأذى والآلام التي تعانيها الجموع الانسانية ، ولكنه بكاء في غير خوف ، وصراخ في غير يأس وتوق الى الغد المستتر في سدف الظلام حتى يصل بنا الى هذه الأبيات الحافزة التي تعي مسيرة الحياة والتــاريخ والانسان :

لم تهــن عــزمة يســاندها الاصرا
ر .. لــم يلــق رايــة الكبريــاء
وتئــوب الأوطــار بعــد نــداد
ويعــود الربيــع دون انقضـــاء
وكذا كل ليلة تلد الفجـ ... ـر .. فيلوى بالظلمة الدكناء

ونلمس التحليل نفسه في قصيدة أخرى بعنوان « ماذا تقول شجرة لأختها » حيث يبدأ مطلعها :

أكذا نحن – حيث نحن – مقيمان على الخسف ليس نرجو فكاكا ؟
كأسيرين لا نريم ولا نملك سعيا ، والكون فاض حراكا

وبعد رحلته الصادقة والشفافة في تلمس بواعث الألم والاجهاد والأذى لا يصل الى مرحلة اليأس ولا ينغلق على نفسه طالباً الراحة ومؤثراً للسلامة ، بل يواجه كل المصاعب والآلام وما ترزح تحت كاهله النفوس البشرية من قهر وعذاب مفجراً لحظة الصباح ومؤشراً اليها . فتبلغ القصيدة قمتها في أكثر من مقطع اذ تؤكد على مواجهة الألم ،

وهذه القصيدة وغيرها يمكننا اسقاطها على واقع الأمة العربية ومعارك شعوبها ضد الاستعمار وضد الصهيونية والتخلف في كل أشكالها رغم أنها لا تحدد أشكال الاضطهاد بشكل مباشر . الا أن ميزة الفن الحقيقي هو المعاصرة والحياة والتعبير عن جوهر الألم الانساني في كل العصور .

وهنا يؤكد على المواجهة مع الأعداء اذ يقول :

ما أرى الكون منذ كنا سوى سجن كبيـر أعد للضعفاء
يشرع القـادرون فيه القوانين قيـوداً للرق والاذنـاء
فـاذا أنّ متقـل قيل قد ثـار
وجنـت شـريعة الأقويـاء
ايه أختـاه فلنثر ولنحطم كـل قيد ولنستبق للفـداء

اذاً نحن امام نمطين من القصائد ، أحدهما سابق للآخر وان اتفقا في تحليل الواقع وتحديد مشاكله فقد اختلفا شكلياً في طرح السؤال والبحث عن الجواب . أترى أن عامل السن وعوامل الزمن تجعله في النوع الأول شاباً ومفكراً يعرف مصدر الألم ويشرئب الى مصدر الحلم والتفتح باندفاعة الشباب الواعد . بينما نجده في قصائد النوع الآخر لا يختلف من حيث جوهر التحليل والنظرة للأمور عن الأولى ولكنه يختلف في اللجوء الى الحيرة والألم الدفين واليأس الواعي نتيجة أيضاً لعوامل السن وقسوة الزمن واستمرار الألم ؟ اننا لا نجد جواباً محدداً حيث لم نتعرف الى الشاعر عن قرب ولم نعرف تحديداً لزمن قصائده عدا قصيدة « فلسفة حائرة » التي حدد الأستاذ عزيز ضياء زمنها التقريبي بأنها كتبت في أواخر عمره ، أما ما عداها فليس لنا الى الاستدلال على الزمن سوى مسألة اختبـار النصوص وتلمس جودتها الفنية على اعتبار أن تجربة الشاعر الفنية تنمو وتتطور مـع تقدم السن ونضج التجربة .

خـاتـمة

يحوي ديوان شاعرنا ست عشرة قصيدة ، تراوحت بين القصيدة القصيرة والطويلة ، وقد قام بطبع ديوانه بعض أصدقائه ونشرت ضمن مطبوعات دار الشعب بالقاهرة عام ٧٥ هـ . وكل القصائد المدونة لم تحدد بتواريخ تعيننا على معرفة زمن كتابة القصائد وفوق ذلك لا نعلم هل كان يختار عناوين قصائده كما قرأناها في الديوان أم أن أصدقاءه قد اجتهدوا فمنحوها تلك التسميات . وفيما بين أيدينا من قصائد تتضح قدرات الشاعر الفنية وتبرز موهبة نفسه الشعري اذ بلغت قصيدته « شجون لا تنتهي » ١٣٥ بيتاً على نفس الوزن والقافية ، وان القارىء ليتابع معانيها وبناءها المتماسك المنساب عبر أبياتها الكثيرة فيمتلىء حرارة وحماساً ويثرى وجدانه فناً وصوراً قوية سلسلة . وتتلمس الترابط القوي بين شكل القصيدة ومضمونها . ففيما يخاطب المستبدين بشكل عام ، مشيراً الى بعضهم في تاريخ مصر تجد العمق في التحليل والهدوء في الادانة والقـوة في الأداء . يقول مثلاً :

أنت أكـذوبة الزمـان على النـا
س .. أطاحـت بقصـة العنقـاء
فـاله والعـب فمـا زال ثـو
بك .. طفـل يهيـم بالحـلواء

الى أن يقـول :

ان يطـل ليلك المـؤرق يا عين فسمي مصارع الشهداء

ونأخذ مثلاً آخر لهذا التلاحم المتكامل بين المعنى وأدوات التعبير فنقرأ من قصيدته « الليـل والشاعر » :

يا ليـل ما غشيانا عـالماً
كاسيه لا يرحـم عـريانه
عالمنا – يا ليـل – ذو قسوة
راويـه مـا يعبـا ظمـآنه
يا ليـل لن نأمن فـي عـالم
شـبعانه سـخر جـوعانه

ويلاحظ المتمعن في قراءة شعره مساراً واضحاً يبني على جانبيه بنيان شعره . أنه مسار التناقض والتضاد في الحياة التي تفضي الى نهاية الأمل الباسم في مسار الصراع بين الحق والباطل ، بين الصادق والكاذب ، بين الحقيقي والمزيف ، بين الغني والفقير ، بين ما يجب أن يكون وما هو كائن . ان هذه الرؤية لتتقاسم معظم قصائده أو لنقل انها تطل معنى وبناء بين بيت وآخر . وقد وردت أمثلة عديدة ضمن هذه المقالة تتضمن هذا التضاد وتوضحه ولا بأس من ايراده في مكانين آخرين من ديوانه ، يقول في قصيدة « جـده » :

كم معنّى مثلي يطارحك الحب فينبو به السبيل الزليق
ودعّي يصطك في فمه القـول عثارا ، مكانه مرمـوق

ومن قصيدة من أعمـاق الحياة :

ولقى بنـا الأين عزلا في مفاوزهـا
طخياء ترمي بنـا هوجا مراميهـا
ويوهب الأمـن بسام على دخـل
في محنة هو دون الناس جانيهـا

وبعد ، فما أرى لما استعرضته عن هذا الشاعر من قيمة تضاف الى ما تناقله عنه عارفوه ومحبوه ، وما كلماتي هنا الا محاولة أولية للفت الانتباه الى كاتب كدنا ننساه وكاد الزمان أن يسدل عليه أستاره لأنه لم ينشر نتاجه وهو حياً وأخشى أن يقال عنا أننا شاركناه الخطأ ميتاً بعدم نشر نتاجه وايصـاله للقراء●

– يتبـع –

علي الدميني – هيئة التحـرير

رشاء شعرة

للشاعر : فضل العماري

لماذا تحاتتِّ يا شعرتي ... لماذا تملين من محبتي

بك ازدان وجهي وكان السرور ... قريباً وأنت على جبهتي

رأيتك يوماً على مفرقي ... كغصن تمايس في نشوة

اذا ما لمست بكفي الجبين ... خشيت عليك من الغفوة

اذا مرت الغيد تاق الفؤاد ... فلن تنظر الغيد في صورتي

وهيهات تحيا مروج المنى ... وقد ذبل الزهر في الروضة

أتدرين أني بلغت المشيب ... فبت تعافين شيخوختي

وجدتك كالميت فوق الثرى ... وقد كنت تحيين لي صبوتي

فخرت دموعي عليك أسى ... وأمسكت جذرك في قبضتي

كصب دنا منه وقت الفراق ... فما زال يمعن في القبلة

حنانيك لا تتركيني حزينا ... أعاني الشقاء بلا زينة

وأنظر للناس كالمستريب ... يخامره الشك في الوحدة

تجور عليّ هموم الزمان ... وتعصف بي ريح خوف عتي

أأصبر هذي السنين الطوال ... على شقوة دون أن تثبتي ؟

هل الموت أحلى لديك وفي ... الموت تمسين كالتربة ؟

وداعاً اذا شئت غير الحياة ... فاني سأبقى على شقوتي

فضل العماري – الرياض

مواردنا وثرواتنا الطبيعيّة والبشريّة

كيْف نصُونها ونحافظ عليها ؟

بقلم: الدكتور سلامة الشواف



الصيانة أو الحفظ ، لها مدلولات كثيرة ، فبعض الناس ينظر اليها نظرة معنوية أخلاقية ترتبط بمسئولية الانسان نحو حماية ثروات معينة لتتمكن الأجيال القادمة من استخدامها واستغلالها . وبعض الناس يحاول الربط بين صيانة الثروات وحفظها وبين التزايد السكاني بغية تأمين الغذاء وضمان حياة رغيدة لأكبر عدد ممكن من البشر على أطول مدى من الزمن . أما النظرة العلمية التي تستند الى البحث والتكنولوجيا . فتعتبر صيانة الموارد على انها تعويق لعمليات التعرية والتلف والتآكل وعزل العوائق الضارة عن المادة حتى تبقى جاهزة للاستخدام على مدى أطول .

ان المتناول لموضوع كهذا لا بد له من أن يتعرض الى الاعتبارات العلمية ، وأن يركز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لعملية الاستخدام الواقعي والأمثل للثروات والموارد المختلفة على مر الزمن ، وللوصول الى ذلك لا بد للباحث من أن يختار بين واحد من الاتجاهات الآتية :

* إما أن يسعى الى زيادة العائد الى أقصى حد وفي أقل وقت حتى وان أدى ذلك الى تعريض تلك الثروات والموارد للنضوب السريع .
* وإما أن يسعى الى أسلوب المحافظة وتوفير استخدام الموارد والثروات على مدى زمني أطول حتى وان أدى ذلك الى ضياع الفرص والعروض المتاحة في الظروف الحالية .
* واما أن يتعقل ويوازن بين أنسب الأوقات وأحسن الاستخدامات .

والسؤال الآن هو : أي من هذه الاتجاهات يحسن التأكيد عليه ؟ وما هو الموقف الذي ينبغي أن يتبناه المجتمع تجاه كل منها ؟ . ان وجهة النظر الاقتصادية ــ الاجتماعية تؤكد على الاستخدام المتوازن والمتعقل للموارد على مر الزمن رغم ما قد يكون هناك من غموض في معنى الاستخدام المتعقل وذلك بسبب اختلاف الآراء حول هذا المعنى وبسبب تنوع سياسة الصيانة والحفظ بتنوع الثروات والموارد الطبيعية والبشرية . وتهتم النظرية الاقتصادية والاجتماعية كذلك بتطبيق الأولويات في استخدام الموارد بين الحاضر والمستقبل ، والتوصل الى عدد من البدائل التي تتيح اتخاذ أفضل القرارات بشأن توزيع تلك الثروات ، وأجدى الأساليب والممارسات التي يمكن ممارستها لزيادة المعطيات من تلك الثروات . فكيف يمكن تطبيق هذه الأسس ونحن نمارس المحافظة على مواردنا وثرواتنا ؟ للرد على هذا التساؤل ينبغي أن نعالج نقطتين أساسيتين هما :

* تصنيف الموارد والثروات لأغراض الصيانة والمحافظة والتنمية .

* تطبيق قواعد العائد والتكاليف ودراسات الجدوى والبدائل على القرارات الخاصة بصيانة الثروات والمـــوارد واستخدامها .

تصنيف الموارد والثروات الطبيعية والبشرية

من المحاولات الجادة لتصنيف الثروات من أجل صيانتها وتنميتها نجد أن قسم تنمية الموارد بجامعة ولاية ميشجان الأمريكية قد أعد تصنيفاً للثروات على أساس أن بعضها يتمتع بحياة أطول في الاستخدام أو في القابلية للاستغلال مع الزمن أو في تجدد سيولتها ، ويترتب على ذلك تطبيق أسس مختلفة لكل نوع منها ، وهنا يمكن التمييز بين ثلاث طبقات رئيسية من الموارد والثروات هي :

* **الثروات الدعامية الرأسمالية** — Fund Resources وهي غير قابلة للتجدد .
* **الثروات السائلة او المتجددة** — Flow Resources
* **الثروات المركبة** — Compound Resources ، وتجمع بين صفات النوعين السابقين . فالمعادن والمناجم والمحاجر وحقول الزيت من « الثروات الرأسمالية » ، وامداداتنا الكلية منها ثابتة نسبياً وغير قابلة للتجدد ، وان كان ممكناً القيـــام بعمليات تحويلية . أما المطر والماء والهواء والضوء فهي موارد متجددة ويمكن تخزينها والاستفادة منها . بينما الثروات والموارد المركبة تصنف بدورها الى ثلاثة أنواع :
* **الثروات البيولوجية** — Biological Resources ، وتشمل المحاصيل الزراعيـــة والمراعـــي والغـــابات والحيوانات والأسماك وكذلك الانسان . وهذه الثروات لها بعض صفات التجدد من حيث أنه يمكن احلالها وتنميتها على مر الزمن بشرط العناية اللازمة ببذورهـــا لاستخدامها في المستقبل . ويمكن معاملتها كثروات رأسمالية اذا جرى استخدامها بطريقة تحول دون نموها في المستقبل أو حتى إبادتها والقضـــاء عليها .
* **الثروات الترابية** — Soil Resources ، وتشمل الأرض الزراعية التي يمكن استخدامها بطريقة لا تنقص من خصوبتها اذا ما استعملت المخصبات المناسبة كالسماد وغيره . ومعلوم ان التربة تنقصها صفات الدورة الحياتية التي يتصف بها الحيوان والنبات .
* **الثروات التي هي من صنع الانسان** ، Man-Made Resources ، وتشمل المبـــاني والطرق والسدود وتخطيط المدن والمستوطنات . ومثل هذه الثروات قد تتأثر أو يلحق بها الضرر اذا ما أسيء استعمالها أو تعرضت لعوامل هدامة ولكن مع وجود الادارة الواعية والتطبيق السليم للأسس العلمية والاهتمام بالصيانة وادخال التحسينات والاصلاحات والتعديلات والتجديدات من وقت إلى آخر ، فان كفاءة استعمال ذلك النوع من الثروات يمكن أن تدوم وتطول مع الـــزمن .

تطبيق قواعد الفائدة والتكاليف المترتبة على قرارات الحفظ والصيانة

ان القرارات التي تتخذ بشأن عملية المحافظة على الموارد والثروات انما تتطلب توازناً بين استغلالها في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب والبعيد ، حيث يهتم الفرد بمراجعة العوائد المتوقعة نتيجة وقف الاستخدام لفترة ما مقابل التكاليف المترتبة على مثل هذا التصرف .

فمن جانب العوائد ، تأخذ الجهة المختصة في اعتبارها القيمة المتوقعة لممتلكاتها في نهاية الفترة الزمنية المحددة لها . بالاضافة الى قيمة أي زيادة متوقعة يمكن أن تعود بها هذه الممتلكات خلال المدة نفسها . أما حسابات التكاليف فتتضمن بدورها القيمة الحالية للممتلكات مع التكاليف الاضافية اللازمة لتشغيلها أو توقفها أو تحسينها خلال الفترة المخطط لها ، ثم تلجأ جهة الاختصاص الى ممارسة عملية المحافظة عندما يتضح لها أن القيمة المتوقعة مستقبلاً مع العوائد تزيد على القيمة الحالية ، أما اذا اتضح لها العكس أي زيادة العوائد الحالية على العوائد المتوقعة مستقبلاً ، فان عملية المحافظة لا تكون مجدية . ويلاحظ ان معظم أصحاب الأملاك والمستثمرين يصرون عادة على نسبة محددة مـــن العائد على استثماراتهم ، نظراً لما لهذا العائد من آثار مهمة تنعكس على القرارات الخاصة بالمحافظة على الموارد . يضاف الى ذلك عوامل المنافسة ونقص المعرفة وموقف القطاع العام والخاص منها واختلاف الأهداف وغير ذلك .

والوقت عامل مهم بالنسبة الى الاحجام والاقبال على عمليات الصيانة ، فبعض الدول تولي اهتماماً للاستخدام الحالي لمواردها وثرواتها واستغلالها تبعاً لفلسفتهم في الحياة وكأنها تطبق المثل القائل : « كل واشرب وامرح اليوم لأنك ستموت غداً » . والبعض يسير على نقيض ذلك ويوفر ما يفيض عن حاجاته الضرورية كزاد للغد : « القرش الأبيض

للیوم الأسود » ، والبعض يكون متفائلاً أو متشائماً ازاء هذا الاستخدام ، فيلجأ الى اتخاذ ترتيبات على المدى القريب وعلى المـــدى البعيد .

استغلال الأمثل للثروات والموارد

على الرغم من العوامل العديدة التي ترجح السرعة أو البطء في معدلات استخدام الموارد الطبيعية والبشرية وتنميتها فان القرارات المتعلقة بالمحافظة عليها يجب أن تكون هي رائدنا بحيث يمكن اخضاع هذه الثروات الطبيعية والبشرية للأسس الموضوعية . فالمحافظة على الثروات الرأسمالية واستثمارها يقضيان بأن يكون استغلالها على قدر الحاجة الفعلية اليها . أما الثروات المتجددة ، فان فكرة توفيرها للاستخدام في المستقبل ليست بالطريقة المثلى ، وعلينا كبديل لذلك أن نحول دون تلوثها وتبديدها مع امكـــان مضاعفة الاستفادة منها تحت الظروف الحالية . أما بالنسبة للثروات البيولوجية والترابية وتلك التي من صنع الانسان ، فيحتاج الأمر الى نوع من الممارسة التي تجني أعـــلى الفوائد الممكنة خلال مراحل الخطة المرسومة لها وتحسين الطلب على انتاج مثل هذه الثروات وصيانتها في آن . ويمكن للمتخصصين في هذا المجال اعطاء الأمثلة التحليلية للقيم الحالية والمستقبلية لكل ثروة من تلك الثروات وذلك في ضوء الدراسات والأرقام القياسية التي تعين المخططين على اتخاذ القرارات السليمة بشأن المحافظة على هـــذه الثروات . ووضع معدلات تنميتها في المدى القريب والبعيد.

هذا ومن بوادر الأمل المشجعة ما نسمعه عن استخدام الأساليب العلمية المتطورة في مسح وحصر الثروات بواسطة الأقمار الصناعية والاشعاع من البعد ، فتلك بداية اسلوب حديث لتحليل امكانات الأرض ، ومعرفة توزيع الموارد والثروات عليها ، واستنباط أحسن الاستخدامات لها في الحاضر والمستقبل على ضوء نتائج تحليل الصور بالحاسب الالكتروني .

واستكمالاً للفائدة ، فانه لا بد من أن يكون على أرض كل اقليم هيئة عليا للمحافظة على البيئة — Environmental Quality تتولى مراقبة التخطيط العمراني للمواقع الحضرية والريفية ، ووضع المواصفات للانشاءات الصناعية والتجارية والسكنية والترفيهية ، والطرق ، ومراقبة تنفيذها من أجل حماية البيئة والحد من مصادر التلوث وكل ما من شأنه الحاق الضرر بالانسان وثرواته الطبيعية ●

د . سلامة أحمد الشواف / الرياض

أخبار الكتب

* ما زال الاهتمام باصدار المعاجم والموسوعات يستأثر بعناية الافراد الدؤوبين الذين يستبطئون اعمال المجامع اللغـــوية ويبادرون الى اخراج مصنفاتهم مـــن مجهودهم الفردي . ومن المعاجم الجديدة التي صدرت أخيراً «معجم علم الاجتماع » للدكتور علي محمود باسلام الفار ونشر دار المعارف ، و « الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي » للدكتور وليـــم الخولي ونشر دار المعارف ، وطبعة خامسة من « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » للاستاذ أحمد شفيق الخطيب ونشر مكتبة لبنـــان .

* طائفة من الكتب التي تُعنى بالتفسير صدرت أخيراً ، منها « تيسير تفسيـــر البيضاوي » للاستاذ محمد شحاتة أبو الحسن ونشر دار الانصار ، و « التفسير الواضح » للدكتور محمد محمود حجازي ونشر دار التفسير للطبع والنشر ، والجزء السادس من كتاب « المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز » لابن عطيـــة الاندلسي وتحقيق ونشر المجلس العلمي في فاس بالمغـــرب .

* ومن الكتب التي تتناول المســـائل الدينية التي صدرت اخيراً « هكذا عرفت الله » للاستاذ محمد أحمد السباعي ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « مستقبل الاسلام والقرن الخامس عشر الهجري » للدكتور محمد البهي ونشر مكتبة وهبة ، و « أوربا والاسلام » للعلامة الراحـــل الدكتور عبد الحليم محمود ونشر دار المعارف ، و « الفكر السياسي الاسلامي : شخصيات ومذاهب » للدكتورين جلال شرف وعلي عبد المعطي ونشر دار الجامعات

الاسلامية بالاسكندرية ، و « حياة العقيدة ورجالها » للاستاذ محمد عبد الحميد أحمد ونشر دار الانصار ، و « دروس من غزوة أُحُد » للدكتور عبد العزيز كامل ونشر دار المعارف ، و « في أصول النظام الجنائي الاسلامي » للدكتور محمد سليم العوّا ونشر دار المعارف .

* من الدراسات الأدبية الجديدة كتاب ضخم عنوانه « دراسات في أدب البحرين » أشرف على اخراجه الأستاذ محمد خلف الله أحمد والدكتورة سهير القلماوي ونشره معهد البحوث والدراسات العربية . و « بين الفلسفة والأدب » للاستاذ علي أدهم ونشر دار المعارف ، و « نهج البحث الأدبي عند العرب » للدكتور أحمد جاسم النجدي ونشر وزارة الثقافة العراقية ، و « مختارات أدبية وتاريخية » للدكتور جمال مرسي بدر ونشر دار المعارف في سلسلة « اقرأ » . هذا وتواصل الدكتورة نعمات أحمد فؤاد دراساتها لأعلام الفكر المعاصرين في حلقة جديدة لكتابها الكبير « قمم أدبية » كما تعيد طبع كتابها « ناجي الشاعر » طبعة جديدة تصدر قريباً .

* صدر للاستاذ عبد الحليم الجندي كتاب كبير عن « الامام محمد عبده » عن دار المعارف ، وهو سادس كتاب يصدره في الترجمة لأعلام الاسلام . فقد سبق له أن كتب عن « أبي حنيفة بطل الحرية والتسامح في الاسلام » ، وعن « الامام الشافعي ناصر السنة وواضع الاصول » وعن « أحمد بن حنبل امام أهل السنة » وعن « الامام مالك بن انس امام دار الهجرة » .

* اصدرت السيدة سوزان طه حسين أرملة العلامة الراحل الدكتور طه حسين كتاباً عن حياتها مع زوجها بعنوان «معك» وقد نشرت دار المعارف طبعته العربية اخيراً.

* مجموعة كبيرة من كتب التراث صدرت اخيراً منها «كتاب الأزهية في علم الحروف » لعلي بن محمد النحوي الهروي ، وقد حققه الاستاذ عبد المعيد الملوحي ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ، و « الرد على ابن مضاء القرطبي » لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي ، وقد حققه الدكتور محمد ابراهيم البنا ، ونشرته دار الاعتصام ، و « شروحات السماع الطبيعي » لابن باجة الاندلسي وتحقيق الدكتور معن زيادة ونشر دار الكندي للطباعة ببيروت ، و « تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط أو القسم الثالث من كتاب « أعمال الاعلام » للوزير لسان الدين بن الخطيب وتحقيق الدكتور أحمد مختار العبّادي والاستاذ محمد ابراهيم الكتّاني ونشر دار الكتاب بالدار البيضاء ، والجزء الثالث من القسم الأول من كتاب « الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لابن شدّاد وقد حققه الاستاذ يحيى عبارة وصدر في دمشق ، و « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف » للسيد الشريف ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي وقد حققه الدكتور الحسيني هاشم ونشرته المكتبة العصرية ببيروت ، و « الفرائض وشرح آيات الوصية في القرآن الكريم » للامام السهيلي ، وقد حققه الدكتور محمد ابراهيم البنا ، وصدر عن مطبعة الشروق ببيروت .

* « الموانيء والنقل البحري » كتاب صدر عن مؤسسة الاهرام وشارك في تحرير فصوله باحثون من العرب والاجانب باللغتين العربية والانكليزية .

* « من صرخات الايمان » عنوان ديوان للشاعر اليمني الاستاذ حسن الذاري ، صدر عن مجلة الارشاد بصنعاء .

* في الادب الروائي بفروعه المختلفة صدرت الكتب التالية : « ثلاث مسرحيات اذاعية » لجايلز كوبر وكولين فينبو ، وترجمة الدكتور سليم الاسيوطي ، ومراجعة الدكتور طه محمود طه ونشر وزارة الاعلام بالكويت في سلسلة المسرح العالمي ، و « سوار من عقيق » رواية لالكسندر كوبرين وترجمة الاستاذ ابراهيم زكي خورشيد ونشر دار الهلال ، و « هي الحياة » مجموعة اقاصيص للاستاذ رستم كيلاني صدرت عن دار الهلال ، و « موت دانتون » مسرحية لجون بشنر ، ترجمة الدكتور عبد الغفار مكاوي ، ونشر الهيئة المصرية و « أسطورة دون كيشوت » لبويرو باييخو وترجمة الدكتور صلاح فضل ، ومراجعة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، ونشر وزارة الاعلام في الكويت .

* ترجم الدكتور نظمي لوقا كتاب « العقل والمعايير » لأندريه لالند ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* صدر للدكتور محمد علي الفرا كتاب جديد بعنوان « مشكلة انتاج الغذاء في الوطن العربي » وقد صدر في سلسلة « عالم المعرفة » المنشورة في الكويت .

* كتابان عن الصحراء صدرا اخيراً هما « سبيل البقاء في عالم الصحراء » للمهندس رؤوف أحمد علي و « غزو الصحراء » للاستاذ محمد عبد الحميد بسيوني وكلاهما من نشر الهيئة المصرية .

* يصدر قريباً في بيروت ديوان الشاعر الحاج عبد الحسين الأزري بمقدمة للأديب العراقي الاستاذ جعفر الخليلي . كما يصدر للاستاذ الخليلي كتاب عن ذكرياته عن الشاعر المهجري جورج صيدح وفيه مطارحات شعرية وخفايا أدبية وطرائف من المفاكهات والمسامرات الأدبية .

* صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب كبير عنوانه « محمد كرد علي مؤسس المجمع » مشتملاً على الدراسات والقصائد التي قيلت في العلامة الكبير بمناسبة الاحتفال بميلاده المئوي .

* كما أصدر المجمع « فهارس مجلة المقتبس » التي كان يصدرها العلامة كرد علي . وقد اعد هذه الفهارس الاستاذ رياض عبد الحميد مراد . ويقوم المجمع بطبع كتاب مخطوط للعلامة كرد علي عنوانه « المعاصرون » ●

مقال في قصة:

بالطو... للبيع!!

بقلم: الأستاذ أحمد السباعي

كان أبوه صناعي اليدين حاذقاً وكان كل هم هذا الأب ان يستوي من ابنه «فتحي» فتى يأخذ شكل هذا النوع الراقي في اثوابه النظيفة عائداً من المدرسة او ذاهباً اليها .. يتأبط محافظه واوراقه ويتخطر تخطر الذوات .. ملء العين والنفس.

واختار الأب ان يطلق عليه اسم «فتحي» لينسق بين اسمه وبين النتيجة التي انصرف همه لاعداده لها والبيئة الجديدة التي اعتمدها مدرجة له.

درج الولد بين الأوراق والمحافظ ، وتداخلت حياته في حياة المائسين في اثوابهم النظيفة من اولاد الذوات وساعدته رغبة ابيه الطاغية وعنايته بتذليل فوارق العيش رغم المعاناة فاستوى فتحي يخطر ملء العين والنفس في (بالطو) يلامس من الساق ما لا يحول دون لمعة الثوب المتموجة في الجزء الظاهر تحت ذيل البالطو.

وجاءني الفتى يوم امس ينعي وفاة ابيه ، وينفض سيرته امامي في لوعة الملتاث المضطرب .. ويرجو أن أرى له . رأياً في هذا الاضطراب الذي لا يعرف كيف يوفق فيه بين فقره المدقع وهيئته التي الف وجاهتها ، وان اجد له حلاً يتفق مع الحيلة للعيش في حدود هذه الرشاقة.

قلت : اتعني ان ارشدك الى مكان تجد فيه غايتك من العمل الرشيق.

قال : لا ارى لنفسي شيئاً معيناً بعد ان تركت الاختيار اليك في الحدود التي ذكرت ؟؟

قلت : لم تقيدني بالحدود التي ذكرت . انني لا اتذوق هذا وليس يصح عندي تفويض تحدني فيه شروط .. ولكن لا عليّ أن اترك هذا لأسألك : «ألم تجرب في حياتك ان تكون شجاعاً ؟؟»

قال : لست افهم ما تعني.

قلت : اذا تصورتني أملك الآن حق تجريدك من هذا السمت الرشيق علي أن احلك محل وجاهة «البالطو» سمتاً آخر يدمجك في رجال المهن العمليين ما دمت أصبحت في حاجة الى ما يضمن عيشك فهل تغفر لي هذا ، وهل تجد في نفسك من الشجاعة ما يغريك بمصافحة الشارع والمضي في طريقه الى بيتك متلبساً بهذه المخالفة . فما زاد على أن ضحك وشاعت في وجهه سخرية ناطقة.

قلت : انها مأساة جيل كامل مثلت في شخصك صارخة بأوفى ما يكون الصراخ وستبقى هذه المأساة مستتبة على صدورنا ضاغطة على افئدتنا حتى يزول آخر متعجرف فينا من الحياة ؟؟

قال : أتراني تعجرفت ؟؟

قلت : لا علاقة لي بتصرفات شخص بذاته اذا حمل وزر ما يتصرف .. لكنه يعنيني الوعي العام عندما تطويه الفكرة الخاطئة فينطبع عليها ويمضي في اعتناقها مضي البوذيين لا يثنيهم المنطق ولا يردعهم ألف دليل من الواقع ؟؟.

انت تعرف ان في بلادك اليوم معاهد لعشرات المهن تفتح ابوابها لمن يتعلم ويعمل ، وهي الى جانب هذا تنفحك ما يقضي على شكواك من الفقر.

يا ابن اخي .. عهدنا بالعلم غاية يتطلع الناس اليها بغية تفتيق اذهانهم على حقائق الحياة وتنويرها ، فما بالنا نلوى به ونجعل منه وسيلة لأهواء ومنازع لا ينتظمها عقل ، وطريقاً الى وجاهة زائفة.

اذا تعلم الفتى وليس له من غرض الا ان تستوي من ثقافته شخصية متعجرفة تأنف العمل وتأنف كل ما في معناه من المهن الحرة ، ثم حاربته الصدف قبل نهاية المطاف فلم تواته بالنتيجة التي يتطلع اليها فأية مأساة قلقة سيسلم نفسه او يسلمه وليه اليها ، وأي هوة سيتردى في سحيقها ؟

اننا بهذه الوثيرة سنفتقد في احد الايام الأيادي العاملة جملة واحدة فلا نجدها ، وسنستقصي اثرها في مناحي الحياة ، فاذ أنا بها تتكتل عند ابواب الوظائف او تتسكع في معاقل الذوات ، كما يتسكع السبهللا ، نفس في الرغام وأنف في الغمام.

اترى اننا في سبيل حفظ التوازن العام ، نسمو بالعلم الى طبقة الارستقراطيين فقط ونضرب دونه نطاقاً يحول بين عامة الشعب وبينه ، فنترك الأمة مصابة في جهازها العصبي ؟ ام اننا نبيحه في الصورة الشائعة التي ترى فنحيل بمجموع الأمة كاملاً الى ذوات تميس بأثوابها اللامعة وتتخطر ملء العين والنفس دون ان تجد بينها اليد العاملة.

قال : انه أمر ما اعددنا له عدته.

قلت : ليس في الأمر ما يدعو الى العدة الا اذا اردنا ان نكلف العلم غير حقيقته اننا نتكلف عندما نجعل الطراوة شرطاً من شروط التعليم ، ونتكلف عندما نسمو بالتعليم عن طبقة المتهنين في اي صناعة مهما كانت رتبتها لأن العلم الذي يتأفف صاحبه من مزاولة اي مهنة تصادفه حقيق بأن يكون زيفاً نضلل به اعين الناس.

ولقد شهدت في غير بلادي من الشرق العربي نظماً خاصة تحدد للمتعلمين في المدارس اردية موحدة مصبوبة في قالب متفرنج فكنت أعجب بهذا التوحيد بقدر ما يسيئني فيه التحديد والتقرير.

واني وان كنت اعرف أن مقرري هذا التشريع ارادوا ان تتوحد الأمة في احد الايام في ازيائها وتشترك جميع طبقاتها في هذا الهندام الملفوف ، ولكني اعجب لمن وقفت به الدراسة في منتصف الطريق ونحوه ، قسراً ، لماذا لا يقنع بما ناله ثم ينقلب الى اية مهنة تعوضه ما فوتته الظروف لينتفع بها وينفع أمته. حتى المجليين الذين أكملوا دراستهم ما يمنعهم اذا جد الجد ان يضعوا ايديهم في اية مهنة تصادفهم او يصادفونها ؟

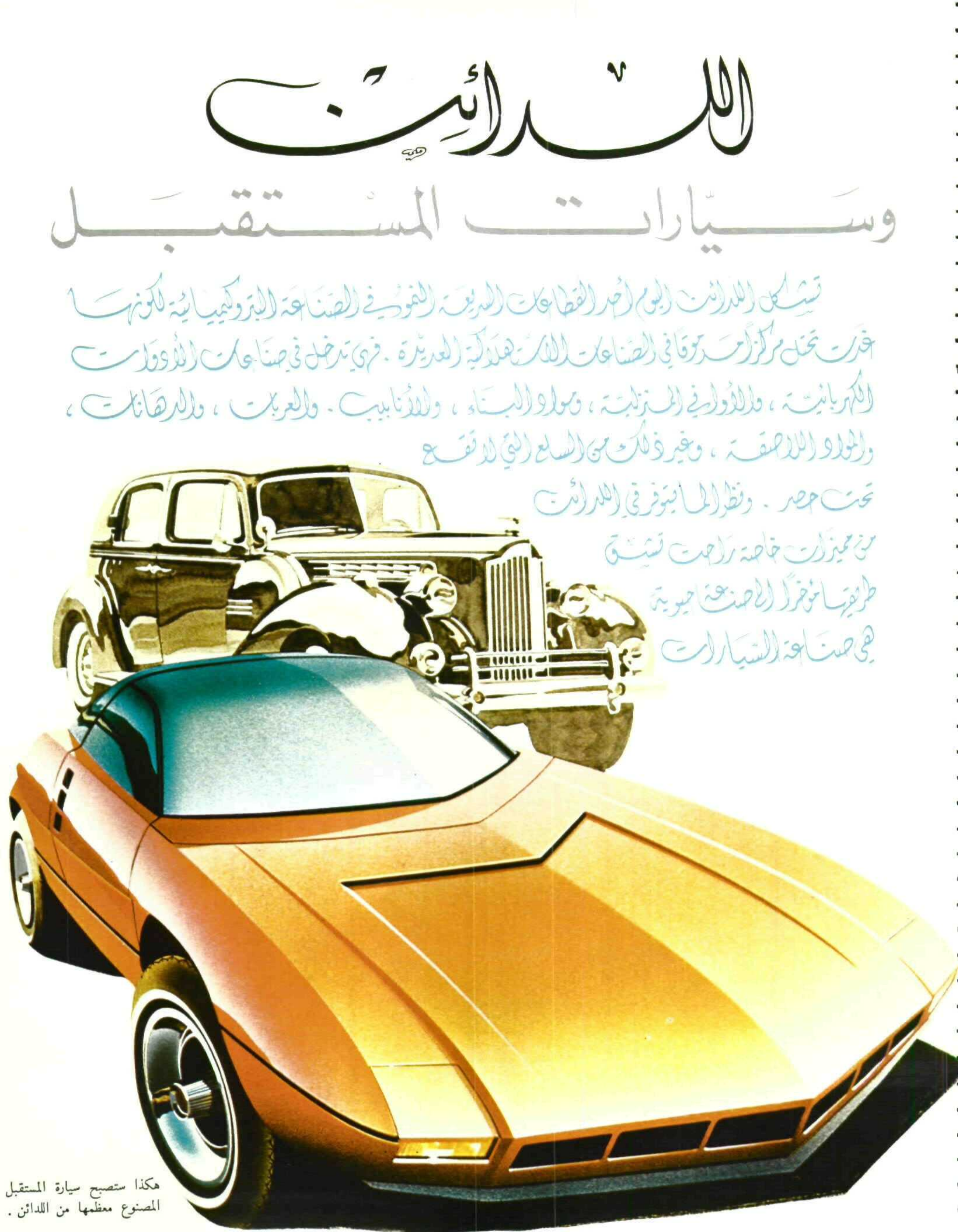
اترى ان العلم جنى علينا ام ان اسلوبنا في تلقينه كان وحده الجاني ؟؟ الواقع ان المدارس التي تعد ذهن الطالب لثقافة لا حد لسعتها كان عليها ان تعد روحه لفهم الحياة على حقيقتها وان تهيمن على مناحي تفكيره فلا تتركه يعتقد أنه اليق بجانب في الحياة دون الجانب الآخر ، وان ندس في واعيته الخفية انه ليس في الطراوة ما يتفق مع شخصية جبارة تعتز برجولتها وتركب في سبيلها الصعاب وأن اختيار السهل هو الحد الفاصل بين الاقبال من اصحاب العزم وبين المترددين من ضعفاء الرأي والارادة.

اذا وقر هذا في نفس الطالب واندست معانيه في واعيته الخفية ، اندمج في هذه المعاني ودرج على تفسير الحياة في ضوئها تفسيراً يقربه من حقيقتها ويقوي اساره ضد كل فكرة ضالة فيها.

قال الفتى : هكذا تراني أشهد الله اني ضحية هذه الثقافة التي اعدت ذهني ولم تلمس روحي او تهيمن على مناحي تفكيري .. وبمعنى اكثر اختصاراً مما اسلفت اني ضحية الثقافة التي لم تورثني غير «بالطو» سأسخو به في الغد لأول زبون.

قلت : بل هكذا ننتهي حيث بدأنا.. ان مأساتك مأساة جيل كامل ، وستبقى هذه المأساة مستتبة على صدورنا أو نرتق الفتق ونصل أسباب العلم بأسباب الحياة ●

أحمد السباعي / مكة المكرمة



هكذا ستصبح سيارة المستقبل
المصنوع معظمها من اللدائن .

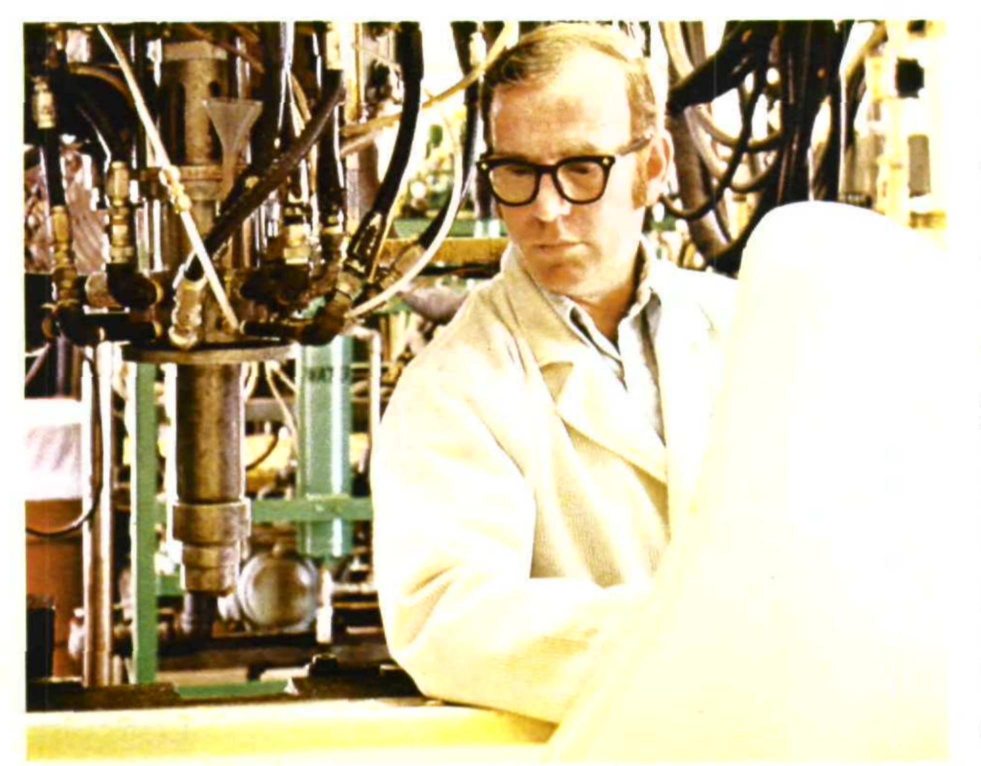
يكاد لا يخلو مكان من وجود أدوات مصنوعة من اللدائن أو البلاستيك ، فأنّى اتجهت عيناك فانهما تقعان على شيء يدخل البلاستيك في تكوينه . ويعود الفضل في الحصول على اللدائن الى التقدم الهائل الذي أحرزته الصناعة البتروكيميائية في العقدين الماضيين. فالمواد الأولية الرئيسية في الصناعة الكيميائية البترولية هي الهيدروكربونات ، وبالأخص ما يوجد منها في الغاز الطبيعي ، وما يتم الحصول عليه على شكل منتجات أو منتجات فرعية من تكرير الزيت ، كالأولفينات ، والعطريات ، وبعض البرافينات الثقيلة . وهناك أوجه شبه كثيرة بين معامل التكرير في صناعة البترول وبين المعامل الكيميائية في الصناعة الكيميائية البترولية . ففي الحالتين يستخدم عدد من العمليات الفيزيائية المتواصلة ، كالتقطير ، والاستخراج ، والترشيح والمزج ، والضخ وهي عمليات لا تؤدي لأي تغير في التركيب الكيميائي للمواد ، كذلك فان الأجهزة المستخدمة في الصناعة الكيميائية البترولية تشبه الى حد بعيد الأجهزة المستخدمة في العمليات المماثلة في صناعة الزيت ، غير أن وحدات الانتاج تكون غالباً أصغر حجماً ، لأن حجم الكيميائيات التي يتداولها معمل كيميائي أقل مما يعالجه معمل لتكرير الزيت . والمعروف أن صنع الكيميائيات يشتمل على العديد من عمليات التحويل الكيميائي المعقدة التي يجب أن تتم في شروط تفاعل دقيقة تتطلب التحكم بعناية في الحرارة والضغط وسرعة التفاعل والكميات المتفاعلة .

واللدائن ، أو الراتنجات الاصطناعية ، التي هي نتاج الصناعة البتروكيميائية ، تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً ، مرد ذلك الى التركيب الكيميائي والخصائص الفيزيائية ، ولهذا فان أوجه استعمالها تتعدى المنتجات البلاستيكية ، اذ تستعمل في انتاج مختلف أنواع الدهانات ومواد

حد العلماء في مختبرات التطوير وأبحاث البتروكيميائيات في مدينة « أوستن » يفحص احدى القطع المصنوعة من اللدائن .

التلميع والمواد اللاصقة . وهي بوجه عام تتشكل من مبلمرات ذات اوزان جزيئية ثقيلة . وقد أدت وفرة المواد الاولية المشتقة من البترول الى تخفيض تكاليف اللدائن ، الى حد جعل من الممكن انتاج السلع الاستهلاكية الاصطناعية بشكل يزاحم السلع الاستهلاكية المصنوعة من مواد أخرى . هذا ويقصد بكلمة « لدن » أي مادة يمكن تشكيلها أو قولبتها حتى تكون لينة أو لدنة ، ثم يجرى تصليدها فيما بعد لتصبح في حالة صلبة أو شبه صلبة . ويمكن تقسيم اللدائن من حيث طريقة تصنيعها الى « مواد ذات لدونة حرارية » و « مواد تصلد عند التسخين » . فأما المواد ذات اللدونة الحرارية فيمكن دفعها للسيلان بفعل الحرارة الى قالب تبرد بداخله فتستعيد صلابتها وتحتفظ بشكلها ، كما يمكن تليينها وقولبتها من جديد بتسخينها وتبريدها . اما المواد التي تصلد عند التسخين فيمكن جعلها تتلدن مؤقتاً وتقولب بفعل الحرارة والضغط ، غير أنها اذا تصلبت ، فانها تحتفظ بشكلها النهائي بسبب تفاعلات كيميائية تتم حين تكون المواد داخل القالب ، فلا يعود بعدها من الممكن تليينها واعادة قولبتها من جديد ، الا على حرارة عالية وطرق كيميائية معقدة تودي الى تفكك جزيئاتها. ومع أن كلا النوعين يتألف من جزيئات كبيرة ، الا ان الاختلاف بينهما في الخصائص الحرارية يعود الى اختلافات في التركيب الداخلي . وتتشكل الجزيئات الكبيرة الاصطناعية عن طريق ثلاثة أنواع من التفاعلات الكيميائية هي : البلمرة ، والتكثيف التراكبي ، والاضافة التراكبية . وبفضل هذه التفاعلات الكيميائية أصبح بالامكان انتاج مواد مختلفة يصنع منها العديد من السلع الاستهلاكية البلاستيكية مثل : كلوريد الفينيل المتراكب الملدن ، والأثيلين المتراكب ، والبروبيلين المتراكب ، والستيرين المتراكب وغيرها .

ولم تقتصر صناعة البلاستيك على الأدوات الكهربائية والسلع المنزلية ، والأنابيب ، ومواد البناء ، وغيرها ، بل أخذت في الآونة الأخيرة تقتحم ميدان الصناعة الثقيلة كالآلات ، والمعدات ، والمحركات ، والسيارات . ولعل الدافع الأساسي لاستعمال اللدائن في صناعة السيارات ، موضوع هذا المقال ، هو ليس لخفة وزنها أو غير ذلك من الميزات الفيزيائية فحسب ، بل لانخفاض كلفتها وسهولة انتاجها بالمقارنة مع انتاج الصلب ، والحديد الزهر ، ومسبوكات الزنك ، والخشب . فهناك اليوم اتجاه لتخفيف وزن السيارة ، ولذا ، فقد وجدت صناعة السيارات في المواد البلاستيكية خير معين لها لتحقيق أهدافها. فقد كان معدل استعمال اللدائن في الولايات المتحدة الأمريكية للسيارة الواحدة عام



يستخدم العلماء في مختبرات (أوستن) اجهزة دقيقة لاختبار القطع البلاستيكية التي يتم صنعها .



نفر من الباحثين والعلماء يتناقشون حول بعض أجزاء السيارة المصنوعة من اللدائن .

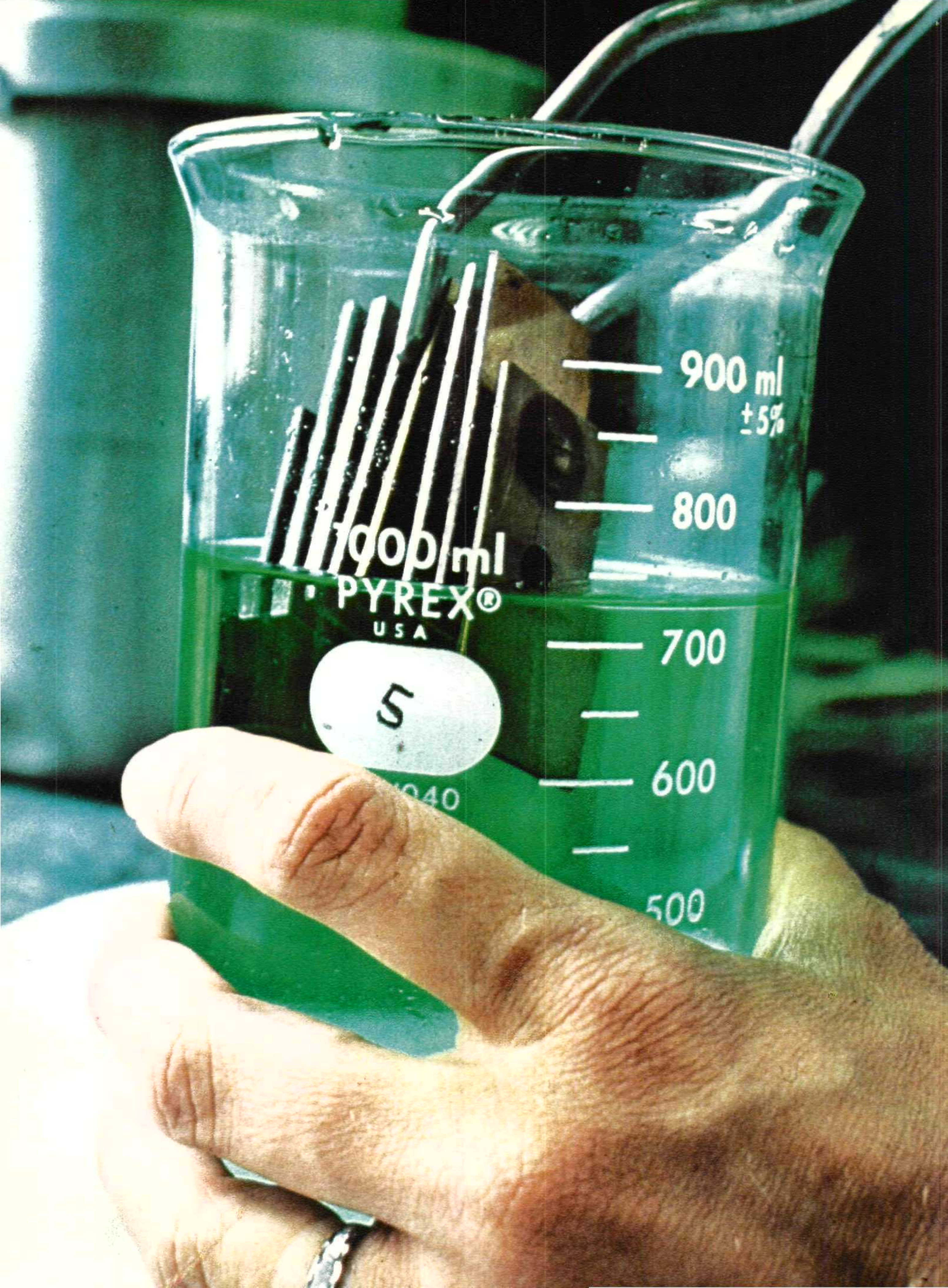
١٩٤٠ نحو كيلو غرامين . وفي عام ١٩٥٩ ، ارتفع حتى وصل الى ٨ كيلو غرامات . أما في عام ١٩٧٨ فقد وصل معدل وزن اللدائن في السيارات الجديدة ٨٤ كيلو غراماً . ومن المنتظر أن تبلغ كمية اللدائن في سيارة « سيدان » عادية عام ١٩٨٥ نحو ١٤٠ كيلو غراماً . وتكمن الفائدة في استعمال اللدائن في السيارة في خفة وزنها ، حيث تصل أحياناً الى ٥٠ بالمئة من وزن القطع المثيلة لها المصنوعة من المعادن . أضف الى ذلك انها تعمل على تخفيض تكاليف التجميع والاصلاح ، كما أنها تدوم مدة أطول . واذا كانت مراكز الأبحاث والمختبرات تسعى الى تحسين أداء محركات السيارات ، ورفع معدل المسافة التي تقطعها السيارة في الجالون الواحد من البنزين ، خاصة بعد ارتفاع أسعار البنزين في جميع أنحاء العالم ، فان المعامل البتروكيميائية تسعى أيضاً لتطوير أساليب وطرق تصنيع منتجات جديدة ومحسنة ، لاستخدامها في صناعة السيارات. فشركة « تكساكو » على سبيل المثال لا الحصر ، لديها في مختبرات أبحاث وتطوير البتروكيميائيات في مدينة «اوستن» في ولاية تكساس نحو ٢٣٠ موظفاً بينهم ٧٦ عالماً ومهندساً يكرسون جهودهم لايجاد طرق جديدة متطورة ، لاستحداث منتجات بلاستيكية تستخدم في صناعة السيارات . وتتجه الأبحاث عامة الى امكان استخدام المواد البتروكيميائية لصنع بعض اجزاء الهيكل الخارجي للسيارة التي تصنع حالياً من الفولاذ . كما انها تعيد النظر في تقييم الأجزاء التي سبق صنعها من اللدائن كلوحات أجهزة القياس والعدادات امام السائق ، والمقاعد ، وتجرى عليها الفحوص المخبرية في محاولة لتخفيض وزنها ، دون التضحية بمتانتها وكفاءتها . وهذه المختبرات تقوم بعملها بالتعاون مع مصانع السيارات ، لأن العلماء في مختبرات الأبحاث هذه ، يعلقون آمالاً كبيرة على البتروكيميائيات لحل مشكلة الوزن . فهم الآن بصدد صنع أبواب السيارة ، والمصدات الأمامية والخلفية ، والصندوق الخلفي من الزجاج المقوّى بـ « اليوريثان المتراكب « Polyurethane » والباحثون في محاولاتهم هذه ، يتطلعون الى تخفيض وزن هذه الأجزاء المصنوعة حالياً من الفولاذ الى النصف ، مع المحافظة على قوة القطع المعدنية ، التي يجرى استبدالها بقطع بلاستيكية . فهم لا يكتفون بقولبة لوحات اجهزة القياس وغيرها من اجزاء السيارة من اليوريثان المتراكب ، بل يرون أن مثل هذه الأجزاء يجب أن تكون قادرة على مقاومة الحرارة والاجهاد ، وتتقبل الدهان شأن المعادن ، وأن تكون على قدر كبير من مقاومة الدفع أو الصدم . وهناك اليوم بعض مصانع السيارات التي أخذت تزود السيارات بألواح أمامية وخلفية مرنة تصنع من اليوريثان المتراكب . ويعتقد الباحثون العاملون في مختبرات الأبحاث في « اوستن » أنه في غضون سنتين أو ثلاث سنوات سيصبح اليوريثان المتراكب المرن المادة الأساسية لصنع الألواح اللازمة لأبواب السيارات والمصدات . فالأبحاث الجارية بالاضافة الى اختبارات الطرق للسيارات التي تدخل اللدائن في صنع بعض اجزائها ، تشجع على المضي قدماً في هذا الاتجاه . ومع أن هناك عدداً متنوعاً من عمليات تصنيع وتشكيل سريعة لقطع اليوريثان المتراكب بهدف استعمالها في الفحوص المخبرية ، فان مختبرات الأبحاث في « اوستن » تعتمد استخدام طريقة تفاعل القولبة بالحقن لذلك الغرض . هذا ويجري العاملون في مختبرات الأبحاث في « اوستن » الفحوص المخبرية على قطع السيارات التي تصنع من « الراتنجات الايبوكسيدية — Epoxy Resins » ، وهذه الراتنجات ، كاليوريثان ، يمكن استخلاصها من الايثلين — Ethylene » و « البروبيلين — Propylene » وهي تمتاز بقوتها ومتانتها الفائقة ، ولذا فانها تستخدم في تصنيع القطع ذات الاجهاد العالي . ولعل أهم خصائص الراتنجات الايبوكسيدية ، هي انها تتمدد بالحرارة بنفس النسبة التي يتمدد بها الفولاذ ، ولذلك فان العلماء والباحثين يرون أنه لا ضير من استخدامها مع القطع المعدنية بحيث تلامس بعضها بعضاً . وتقوم مختبرات « اوستن » حالياً بصنع عيّنات من الراتنجات الايبوكسيدية بغرض اجراء الفحوص عليها ، لتقرير متانتها ، ومرونتها ، ومقاومتها ، وخواص اخرى . وقد فتحت هذه الراتنجات آفاقاً جديدة أمام العلماء والباحثين فيما يتعلق بصنع أجزاء السيارات منها . هذا وترقب مصانع السيارات التطور الحديث في هذا المجال عن كثب ، حتى يتقرر في ضوئها مدى استخدام هذه اللدائن ذات المواصفات الخاصة في صنع السيارات .

ناحية اخرى فان اليوريثان المتراكب المقولب ذا القوام الاسفنجي المرن ، يستخدم في صنع مقاعد السيارات ، والسقوف والوسائد ، ولوحات الأجهزة والعدادات نظراً لخفة وزنه ومتانته ، كما ان مواد الاثيلين المتراكب ، والبروبيلين المتراكب ، تستخدم في صنع النوافذ ، والجيوب القريبة من لوحة اجهزة القياس في السيارة ، وقطع تكييف الهواء والتدفئة وعجلات القيادة ، وألواح الأبواب من الداخل وحاملات المرايا ، وحواجب الأنوار ، وصناديق البطاريات ، وتغليف الأسلاك الكهربائية وغير ذلك .

وهكذا تسير الأبحاث المركزة التي يتولاها العلماء والمهندسون والفنيون كل في حقله قدماً لاستخدام اللدائن المتنوعة ، التي توفرها صناعة البتروكيميائيات ، في صنع الجزء الأكبر من سيارة المستقبل ●

سليمان نصر الله / هيئة التحرير

مخبار مدرج يجرى فيه فحص السائل المقاوم للتجمد في سبيل ايجاد صبغة كيميائية لانتاج نوع من السائل يتفق والقطع البلاستيكية في سيارات المستقبل


900 ml
±5%
800
PYREX®
USA
700
5
600
500


جامعة الملك فيصل
أحدث الصروح العلمية
في المملكة العربية السعودية